ECSS
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

تقديرات مصرية

صناعة البطل الأولمبي

TOKYO 2020

- إلى أين تتجه أفغانستان بعد عودة "طالبان"؟
- حدود التصعيد الصراعي بين إسرائيل وإيران
- منظومة دعم الخبز.. هل حان وقت الترشيد؟
- تحذير عالمي من مستقبل أكثر سخونة للأرض

SEP 2021
العدد (31)
ecss.com.eg
/ecsstudies

ECSS

المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

/ecsstudies

ecss.com.eg

تقديرات مصرية

صناعة البطل الأولمبي

ecss.com.eg
/ecsstudies

ECSS
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

د. خالد عكاشة
المدير العام

د. عبد المنعم سعيد
المستشار الأكاديمي

تحرير
د. خالد حنفي علي

هيئة استشارية
د. محمد كمال
د. دلال محمود
د. جمال عبدالجواد
أ. مجدي صبحي
د. نهى بكر
د. رغدة البهي

منسق عام
أميرة طارق

إخراج فني
أحمد حسني

في هذا العدد ..

قضايا الأمن والدفاع

إلى أين تتجه أفغانستان بعد عودة "طالبان"؟

صفحة 12

تقديرات مصرية

دورية نصف شهرية

السنة (2) - العدد (31) - 1 سبتمبر 2021

المحتويات

الافتتاحية 8

- بين "مفاجأة" كابول و"رمزية" طوكيو

قضايا الأمن والدفاع 10

- إلى أين تتجه أفغانستان بعد عودة "طالبان"؟
- حدود التصعيد الصراعي بين إسرائيل وإيران

قضايا السياسات العامة 20

صناعة البطل الأولمبي (ملف خاص)

- إعداد البطل الأولمبي في مصر.. خبرات وتحديات
- نحو استراتيجية مصرية لصناعة البطل الرياضي
- هل تملك مصر البنية التحتية لاستضافة الأولمبياد؟
- الجدوى الاقتصادية لاستضافة الفعاليات الرياضية
- لماذا تغيرت نظرة الدول لتنظيم الألعاب الأولمبية؟
- تأثير الصراعات الدولية على المنافسات الأولمبية
- قطاع الرياضة في مصر.. مؤشرات أساسية

قضايا نوعية 58

- منظومة دعم الخبز.. هل حان وقت الترشيد؟
- تحذير عالمي من مستقبل أكثر سخونة للأرض

الافتتاحية

بين "مفاجأة" كابول و"رمزية" طوكيو

* د. جمال عبدالجواد

الحدث الأفغاني هو الأكثر أهمية في العالم هذه الأيام، لأنه من النوع الذي تحبه وسائل الإعلام. حدث يجمع بين المفاجأة، والدراما الإنسانية والسياسية، وهو فوق ذلك تطور استراتيجي بامتياز، وهذا هو الجانب الذي يشغلنا هنا أكثر من غيره. كيف سيتم شغل الفراغ الناتج عن الانسحاب الأمريكي؟ هل ستتمكن طالبان من السيطرة وفرض الاستقرار في أفغانستان؟ أم سيدخل البلد في حرب أهلية تتحول إلى مساحة خصبة لتدخل وتنافس القوى الأجنبية؟.

قبل الحادي عشر من سبتمبر كان العالم مستعدًا لترك طالبان تحكم أفغانستان كما تحب، لولا استضافة حكومتها للإرهاب الدولي العابر للحدود؛ فكيف ستتصرف طالبان العائدة للسلطة إزاء الإرهاب الدولي؟ هذا هو السؤال الأهم الذي سيحدد موقع أفغانستان في السياسات العالمية في الفترة المقبلة.

لكن بغض النظر عما يحدث في أفغانستان، فالانسحاب الأمريكي الاختياري والمهين من هذا البلد هو حلقة من سلسلة الانسحابات الأمريكية من العالم، ومن تراجع الولايات المتحدة عن تولي موقع القيادة في النظام الدولي، رغم ما يصدر عن إدارة الرئيس "بايدن" من تصريحات عن أمريكا العائدة لقيادة العالم. فحتى لو نجحت حركة طالبان في ملء الفراغ الناتج عن الانسحاب الأمريكي من أفغانستان؛ فإن شغل الفراغ الناتج عن انسحاب أمريكا من موقع القيادة العالمية سيكون أكثر صعوبة وخطورة بكثير.

الصراع بين إيران وإسرائيل هو الأكثر خطورة في منطقتنا. فإزالة إسرائيل هي السياسة الرسمية لدولة إيران، يرتبط بهذا سعي إيران الحثيث لتطوير قدراتها النووية، فيما تتمسك إسرائيل بمنع إيران من امتلاك سلاح نووي. لم تصل المنطقة بعد إلى مرحلة المواجهة الاستراتيجية الوجودية بين إسرائيل وإيران، وقد لا نصل إليها أبدًا، ولكنّ هناك تصعيدًا تكتيكيًا متواصلًا بين الطرفين، وهو التصعيد الذي تتوسع ساحاته، ويأخذ أشكالًا جديدة باستمرار؛ حتى وصل مؤخرًا إلى تهديد حرية الملاحة في البحار البعيدة، ويظل السؤال عما إذا كان الصراع بين إيران وإسرائيل سيبقى في مرحلة المناوشات التكتيكية، أم أن هذه المناوشات هي مقدمة لمواجهة كبرى؟.

قبل ثلاثين عامًا، عندما انتهت الحرب الباردة، توقع كثير من المنظرين الليبراليين تراجع أهمية الصراعات الاستراتيجية بين الدول، وانتقال العالم إلى مرحلة التضامن لمواجهة التهديدات المشتركة، والتغير المناخي أهمها. ما يحدث في العالم اليوم يؤكد أن المنظرين الليبراليين كانوا متفائلين أكثر مما ينبغي، فالصراعات الاستراتيجية ما تزال هي الشكل الأكثر بروزًا للتفاعلات الدولية، فيما تتعثر الدول وهي تحاول التعاون من أجل مواجهة الأخطار والتهديدات المشتركة، ولا شيء يشهد على ذلك قدر التعثر الدولي في مواجهة التغيرات المناخية. فبعد كل ما تم عقده من اتفاقات ومؤتمرات، ما يزال العالم بعيدًا عن تطوير معالجة فعالة لهذا التحدي، وأصبح علينا التعايش مع تغيرات بيئية حدثت لتبقى، وغير قابلة للاسترجاع. هذا هو ما كشف عنه التقرير الصادر عن اللجنة الدولية للتغير المناخي التابعة للأمم المتحدة.

منافسات أولمبية

ما يحدث في العالم من صراعات استراتيجية وتغير مناخي لا يخفى ما فيه من أشياء رائعة، ومن بينها تلك المنافسات الأولمبية البديعة التي اختتمت أعمالها مؤخرًا. يشدنا للاهتمام بالأولمبياد روعته، وذلك الموقع الفريد الذي يحتله في المساحة الفاصلة بين السلام والحرب، والتعاون والصراع.

لمنافسات الأولمبياد قيمة رمزية كبيرة، وميداليات الأولمبياد ليست مجرد أقراص من معادن نفيسة يفوز بها لاعبون موهوبون. ميداليات الأولمبياد هي اعتراف بالجدارة والاستحقاق. الفوز بالاعتراف هو أحد دوافع السلوك الإنساني الرئيسية، بما في ذلك السلوك السياسي. لاحظ الطفل الصغير وهو يجبر والديه على التفرغ لمشاهدته، وهو يقفز من فوق الفراش، متوقعًا منهم إطلاق صيحات الإعجاب بما يأتيه من معجزات. احتفاء سياسي لناشئ بدعوته للقاء مسئول كبير، حرص الدول ونظم الحكم المستجدة على الفوز باعتراف الدول الأخرى؛ كل هذه سلوكيات إنسانية مدفوعة بالرغبة في الفوز بالاعتراف.

ميدالية الأولمبياد يفوز بها لاعب فرد أو فريق من عدة أفراد، لكن علم بلدهم هو الذي يرفع أثناء الاحتفال، بينما يتم عزف نشيد بلدهم الوطني. حتى في عالم الليبرالية والحرية الفردية شبه المطلقة، ما زال الفرد ينسب إلى وطن ودولة، وما زالت انتصارات الأفراد وإنجازاتهم تدل على أوطانهم. في عالم الليبرالية والحرية الفردية والهويات الفرعية التي تتوالد بسرعة مدهشة، ما يزال الناس يتحمسون لتأييد فريقهم الوطني، واللاعب الذي يرفع اسم بلدهم. الوطنية والقومية ما زالت هي الهوية الأكثر نفوذًا والأكبر دورًا في تشكيل الحقيقة السياسية والاجتماعية.

عندما تقابل شخصًا لأول مرة، وتحتاج أن تُكوّن عنه فكرة تسهل تفاعلك معه؛ فإنك لا تسأله عن دخله أو ثروته، ربما تسأل عن مهنته، لكنك لن تسأل عن منصبه، وبالتأكيد فإنك لن تسأل عن ميوله الجنسية، لكنك على الأرجح ستسأل عن البلد الذي أتى منه. اسأل المصريين الكثيرين الموجودين في الإمارات والسعودية والكويت، واعرف منهم ما إذا كانوا يهتمون بمعرفة البلد الذي أتى منه شخص غريب يتعرفون عليه لأول مرة. سؤال القومية والوطن هو سؤال الثقافة والتنشئة والفكاهة والأخلاق، ولهذا فإننا نتعاطف مع لاعب من بني وطننا، لأنّ في فوزه اعترافًا بأننا أمة جديرة بالفوز والنصر.

لهذا، تهتم الحكومات بنصيبها من ميداليات الأولمبياد، ويترقب الرأي العام رصيد كل دولة من الميداليات، وتركز وسائل الإعلام العالمية على أن الصين فازت بأول ميدالية ذهبية في أولمبياد 1984، وأنها في أولمبياد 2020 جاءت متأخرة عن الولايات المتحدة بميدالية ذهبية واحدة فقط. أما في الصين فإن الإعلام هناك لا يملّ من التأكيد على أنه لو أضيفت الميداليات التي فازت بها هونج كونج وتايوان للميداليات التي فازت بها الصين، لتفوقت الصين على الولايات المتحدة بكثير. فالغرب ينظر إلى ميداليات الصين الذهبية كمؤشر على صعود الصين، والتحدي الذي تمثله للولايات المتحدة، فيما الصين تنظر للأولمبياد من زاوية عقيدة دولة صينية واحدة، وما تعنيه من جدارة الصين بمكانة القوة العظمى.

هناك بلاد تفوز بميداليات في رياضات بعينها بسبب خصائص قومية معينة، مثل فوز كينيا وإثيوبيا المتكرر بذهبيات في بعض سباقات الجري. لكن أن يفوز البلد بعدد كبير من الميداليات في رياضات متعددة، فمن الصعب لهذا أن يتحقق دون تحقق شرطين؛ أولهما هو وجود قاعدة واسعة من ممارسي الرياضة، والثاني هو وجود سياسات وبرامج فعالة تنتقي الرياضيين الموهوبين وترعاهم. فالتقدم المزدوج المتزامن في كلٍّ من الرياضة للجميع والرياضة التنافسية هو شرط للإنجاز الأوليمبي، وإنجاز مصر الأخير في طوكيو يدل على حدوث تقدم ملحوظ في المجالين، رغم أن طموحات المصريين تظل أكبر مما تحقق في طوكيو بكثير.

قضايا الأمن والدفاع

1 إلى أين تتجه أفغانستان بعد عودة «طالبان»؟

بعد عقدين من إطاحة الولايات المتحدة الأمريكية بها من السلطة، تعود حركة "طالبان" لتحكم قبضتها مجددًا على الأراضي الأفغانية. ففي 15 من أغسطس 2021، أعلنت الحركة دخول مقاتليها إلى أراضي العاصمة الأفغانية (كابل)، وسيطرتها على مقاليد الحكم في البلاد، الأمر الذي يشي بأن أفغانستان أصبحت "قاب قوسين أو أدنى" من تأسيس "إمارة طالبانية ثانية". فكيف ستبدو الأوضاع في أفغانستان مع عودة حركة "طالبان" للحكم من جديد؟.

2 حدود التصعيد الصراعي بين إسرائيل وإيران

تتبنى إيران مشروعًا قوميًا وإقليميًا تعتبره إسرائيل مهددًا لأمنها القومي. لذلك، ارتسمت مجموعة من التفاعلات الصراعية بين الدولتين على مستويات متعددة داخلية، وإقليمية، ودولية. وشهدت هذه التفاعلات مؤخرًا تصعيدًا هجوميًا أدى إلى توتير البيئة الإقليمية، لا سيما بعد اتهام طهران بمهاجمة سفينة تجارية إسرائيلية. فإلى أين يتجه التصعيد بين البلدين؟ وما هي تداعياته المستقبلية، فضلًا عن طبيعة الدور الأمريكي كلاعب دولي لا يزال يمارس نوعًا من الضبط الصراعي في الإقليم؟.

تقديرات مصرية

دورية نصف شهرية

السنة (2) - العدد (31) - 1 سبتمبر 2021

إلى أين تتجه أفغانستان بعد عودة "طالبان"؟

* منى قشطة
باحث بوحدة الإرهاب والصراعات المسلحة
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

بعد عقدين من إطاحة الولايات المتحدة الأمريكية بها من السلطة، تعود حركة "طالبان" لتحكم قبضتها مجددًا على الأراضي الأفغانية. ففي 15 من أغسطس 2021، أعلنت الحركة دخول مقاتليها إلى أراضي العاصمة الأفغانية (كابل)، وسيطرتها على مقاليد الحكم في البلاد، الأمر الذي يشي بأن أفغانستان أصبحت "قاب قوسين أو أدنى" من تأسيس "إمارة طالبانية ثانية". فكيف ستبدو الأوضاع في أفغانستان مع عودة حركة "طالبان" للحكم من جديد؟.

سقوط "كابل"

شهدت الساحة الأفغانية جملة من التطورات الميدانية النوعية، حيث استحوذت حركة طالبان على الأراضي الأفغانية، ويمكن تناول هذه التطورات على النحو التالي:

- بالتزامن مع إعلان الرئيس الأمريكي "جو بايدن"، في أبريل عام 2021، عن بدء عملية انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان لإنهاء أطول حرب أمريكية استمرت على مدار العقدين الماضيين؛ بدأت الولايات الأفغانية وعواصمها تتساقط واحدةً تلو أخرى في أيدي مسلحي حركة "طالبان"، التي استغلت الفراغ الأمني المُتمخض عن انسحاب الولايات المتحدة وحلفائها، حتى باتت تسيطر (حتى وقت كتابة هذه السطور) على عواصم 30 ولاية أفغانية من أصل 34 ولاية، ويشمل ذلك مدن: قندهار، وهرات، ومزار شريف "كبرى المدن الاستراتيجية التي تعد آخر معقل للقوات الحكومية شمال البلاد"، وتُوجت انتصارات "طالبان" بالسيطرة على العاصمة "كابل" في منتصف أغسطس 2021، إلى جانب إحكام قبضتها على كافة المعابر الحدودية للبلاد.

- لم يكن سقوط "كابل" في قبضة حركة "طالبان" مفاجئًا لمتابعي الملف الأفغاني، فمنذ إعلان إدارة الرئيس "بايدن" عن تأجيل سحب القوات الأمريكية من أفغانستان إلى سبتمبر 2021، تنبأت العديد من التقارير الاستخباراتية الصادرة عن المخابرات المركزية الأمريكية بأن حركة "طالبان" باتت "قاب قوسين أو أدنى" من السيطرة على مقدرات الشعب الأفغاني وإدارة الدولة الأفغانية، لكن عنصر المفاجأة فيما حدث يكمن في أن الحركة المسلحة نجحت بالفعل في تحقيق هذا الأمر بسهولة دون مقاومة تذكر وفي وقت قصير للغاية إلى الحد الذي سبقت فيه تحركات الحركة التقارير الاستخباراتية الأمريكية التي توقعت نجاح العاصمة "كابل" في الصمود 90 يومًا فأكثر أمام تقدم قوات حركة "طالبان".

- تراجع قوات الجيش الوطني الأفغاني أمام تقدم حركة "طالبان"، إذ غادر الرئيس الأفغاني "أشرف غني" البلاد برفقة مستشار الأمن الوطني وكبار المسئولين إلى طاجيكستان عقب دخول عناصر "طالبان" للعاصمة "كابل"، وأعقب ذلك فرار الآلاف من قوات الجيش الأفغاني إلى الدول المجاورة لأفغانستان تاركين وراءهم العديد من الأسلحة والعتاد لتصبح في قبضة مسلحي "طالبان".

- تجدر الإشارة إلى أن هذه ليست المرة الأولى التي تتراجع فيها قوات الجيش الأفغاني أمام تقدم عناصر "طالبان"، حيث لاذت بالفرار إلى دول الجوار. ولعل فرار ما يزيد على 1000 جندي أفغاني إلى طاجيكستان بعد معارك مع حركة "طالبان" في 5 يوليو 2021 مثال معبر عن ذلك. ويمكن تفسير هذا التراجع للقوات الأفغانية أمام تقدم "طالبان" في ضوء عدة عوامل، بعضها يتعلق بانخفاض الروح المعنوية للقوات بعد الخسائر المتتالية أمام "طالبان"، والبعض الآخر يتعلق بانعدام الكفاءة وتفشي الفساد داخل وزارتي الداخلية والدفاع الأفغانيتين.

- تعاقبت ردود الأفعال الدولية المتباينة على سقوط "كابل" في قبضة "طالبان"، ففي حين أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن صدمتها إزاء تراجع القوات الحكومية بسرعة

فائقة أمام مسلحي حركة "طالبان"، وأسرعت في إجلاء جنودها وموظفيها من أفغانستان؛ أعربت الصين عن استعدادها لتطوير علاقات ودية مع الحركة، وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية "هوا تشون ينغ" إن بلادها قد احترمت حق الشعب الأفغاني في تقرير مصيره. من جانبه، أعلن المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى أفغانستان "زامير كابولوف"، أن موسكو مستعدة للعمل مع الحكومة الانتقالية التي ستتشكل في أفغانستان. وفي سياق متصل، شرعت بعض الدول، من بينها فرنسا وألمانيا ونيوزيلندا وإسبانيا وأستراليا، في إجلاء مواطنيها وبعض الموظفين الأفغان من البلاد.

سيناريوهات محتملة

- **السيناريو الأول- تأسيس إمارة طالبانية ثانية:** يقوم هذا السيناريو على فرضية استتباب الوضع لحركة "طالبان" وتمكنها من إحكام السيطرة على المشهد الأفغاني، ومن ثم تأسيس "إمارة طالبانية ثانية". ويعزز من هذه الفرضية أننا أمام نسخة جديدة لحركة "طالبان" تطورت على مدار العقدين الماضيين، وباتت تمتلك عناصر قوة أكبر بكثير مما كانت عليه من قبل، ولا سيما بعد أن تحولت الحركة من مجرد جماعة إرهابية في نظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى شريك أساسي يجلس معها على طاولة المفاوضات، ويحظى باهتمام القوى الكبرى الأخرى كالصين وروسيا، اللتين باتتا تتعاملان مع الحركة بوصفها الفاعل الرئيسي في المشهد الأفغاني. يُضاف إلى ما سبق، نجاح الحركة في تحقيق تفوق ميداني كبير مكّنها من الانتصار على الحكومة الأفغانية المدعومة من واشنطن، الأمر الذي وصفه البعض بأنه "أسوأ إخفاق في السياسة الخارجية للولايات المتحدة منذ عقود".

ويثير تحقق هذا السيناريو مخاوف عدة، فمن ناحية قد تتحول أفغانستان إلى بؤرة جديدة لنشاط الجماعات الإرهابية كداعش والقاعدة. ومن ناحية أخرى، قد تعود "طالبان" إلى تطبيق نهجها المتشدد كما كانت في نسختها الأولى، ومن ثم تتفاقم المعاناة الإنسانية للشعب الأفغاني الذي يعيش حالة هلع وخوف شديدين منذ أعلنت الحركة عن سيطرتها على الحكم في البلاد، وهو ما يتضح جليًا في المقاطع المصورة التي تم تداولها وتُظهر المئات من المواطنين الأفغان وهم يتدافعون للحاق بالطائرات المغادرة لمطار كابل هربًا من الموت على يد طالبان إلى الموت سقوطًا من الطائرات التي تعلّقوا بها.

- **السيناريو الثاني- حدوث حرب أهلية:** أي إن السيطرة الميدانية لحركة "طالبان" على الأراضي الأفغانية قد لا تترجم بالضرورة إلى سيطرة سياسية، فبعض القوى الدولية، والعديد من أمراء الحرب الأفغان، إلى جانب العديد من القطاعات المجتمعية، ولا سيما المرابطة في شمال أفغانستان، ترفض سيطرة الحركة على مقاليد الحكم في البلاد، الأمر الذي يشي بأن أفغانستان قد تُصبح على أعتاب حرب أهلية جديدة تنزلق معها البلاد إلى مزيدٍ من الفوضى، وتجد فيها الجماعات الإرهابية خاصرة رخوة لتمدد نشاطها.

وفي حال تحقّق هذا السيناريو فمن المتوقع أن يكون قائمًا على المدى المتوسط، وألّا يستمر كثيرًا، لأن حركة "طالبان" في نهاية المطاف هي الطرف الأقوى في المعادلة من حيث التنظيم والقوة وامتلاك العتاد والأسلحة والإمكانيات المادية، بالإضافة إلى أن الحركة تسعى لتغيير صورتها القاتمة المرسومة في ذهن الشعب الأفغاني والمجتمع الدولي بإظهار صورة أكثر اعتدالًا، تراعي حقوق الإنسان، وتسعى لكسب علاقات جيدة مع دول الجوار.

- **السيناريو الثالث- تدخل القوى الدولية:** كان موقف الولايات المتحدة واضحًا بأنها لا تنوي محاربة طالبان مرة أخرى، فقد صرح الرئيس "بايدن" بأن "القوات الأمريكية لا يجب أن تقاتل وتموت في حرب رفضت القوات الأفغانية خوضها"، وشدد "بايدن" على أنه "لن يكرر أخطاء الماضي بالبقاء والقتال في صراع ليس في مصلحة الولايات المتحدة، لأن مهمة الولايات المتحدة في أفغانستان "لم تكن أبدًا بناء الدولة". وقد يفتح هذا الموقف الأمريكي الباب لتدخلات دولية أخرى، خاصة الصين وروسيا، ولا يعني هذا تدخلهما لمحاربة طالبان، بل ربما الوصول إلى نقطة تفاهم معها بما يؤثر على التوازن في وسط آسيا.

ختامًا، يمكن القول إن المشهد الأفغاني بات معقدًا للغاية، ولكن سوف تكون هناك محددات حاكمة لمآلات الوضع القادمة في أفغانستان، ومن أهم هذه المحددات شبكة التحالفات الإقليمية والدولية الجديدة التي ستنشأ وموقفها من التطورات الأخيرة، وهو ما سيضع البلاد أمام سيناريوهات جديدة ستتبين معالمها في الفترة المقبلة.

حدود التصعيد الصراعي بين إسرائيل وإيران

* شادي محسن
باحث بوحدة الدراسات الإسرائيلية
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

تتبنى إيران مشروعًا قوميًا وإقليميًا تعتبره إسرائيل مهددًا لأمنها القومي. لذلك، ارتسمت مجموعة من التفاعلات الصراعية بين الدولتين على مستويات متعددة داخلية، وإقليمية، ودولية. وشهدت هذه التفاعلات مؤخرًا تصعيدًا هجوميًا أدى إلى توتير البيئة الإقليمية، لا سيما بعد اتهام طهران بمهاجمة سفينة تجارية إسرائيلية. فإلى أين يتجه التصعيد بين البلدين؟ وما هي تداعياته المستقبلية، فضلًا عن طبيعة الدور الأمريكي كلاعب دولي لا يزال يمارس نوعًا من الضبط الصراعي في الإقليم؟.

أنماط التفاعل

تتبنى إيران مشروعًا إقليميًا طموحًا يهدف إلى توسيع نفوذها ومكانتها في الشرق الأوسط، ويستند هذا المشروع إلى مجموعة من الأدوات، من أبرزها: البرنامج النووي الإيراني، وامتلاك وكلاء في مناطق الصراعات في الإقليم. في المقابل، اعتبرت إسرائيل المشروع الإيراني تهديدًا وجوديًا لها يجب مواجهته، عبر ترسيخ اندماجها الإقليمي وتطبيع العلاقات مع الدول العربية التي ترى في إيران تهديدًا. لذا، انتهجت إسرائيل وإيران طابعًا هجوميًا في إدارة "علاقة التفاعل" بينهما أخذ أنماطًا عدة، أبرزها:

- **تطويق متعدد الجبهات:** عملت إيران عبر وكلائها في المنطقة، وتحديدًا في سوريا ولبنان وقطاع غزة، على تطويق إسرائيل عبر تلك الجبهات الثلاث؛ بهدف نقل ساحة التفاعل إلى الأراضي الإسرائيلية مباشرة، وتشتيت الجهد العسكري الإسرائيلي. وهو ما تبيّنت ملامحه نوعًا ما قبل وأثناء حرب غزة (مايو 2021) بعد إطلاق صاروخ صوب منطقة ديمونة في إسرائيل.

- **عمليات عسكرية نوعية:** شرع سلاح الجو الإسرائيلي في تنفيذ ضربات جوية تستهدف ضرب المواقع العسكرية المحسوبة على إيران في سوريا بتنسيق روسي، لتحجيم النفوذ الإيراني في سوريا ولبنان، ولمنع انتقال التكنولوجيا العسكرية إلى حزب الله في لبنان.

- **شن هجمات تخريبية:** شهدت أنحاء متفرقة من إيران حوادث تخريب غامضة تسببت في تعطيل المنشآت النووية. ولم تتبنَّ إسرائيل مسئوليتها عن التفجيرات، لكن ظل مسئولو حكومة "نتنياهو" السياسيون والأمنيون يلمحون إلى وقوف إسرائيل وراء الحوادث. كما تم استخدام أدوات مختلفة في حوادث التخريب، عبر هجمات سيبرانية، أو اغتيالات في صفوف النخب الأمنية والعلمية الإيرانية.

- **تصعيد حرب الناقلات:** إذ انخرطت إسرائيل في عملية ضرب السفن الإيرانية، وتحديدًا ناقلات النفط المتجهة إلى سوريا ولبنان لتقديم الدعم اللوجستي إلى وكلائها في المنطقة. كما ينصرف الأمر إلى إيران التي تم اتهامها رسميًا مؤخرًا من المجتمع الدولي بضرب سفن تجارية إسرائيلية عبر درونز تحمل البصمة الإيرانية.

- **رفض الاتفاق النووي:** تشير التقديرات إلى أن العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة على إيران عقب انسحاب الأولى من اتفاق عام 2015، لم تفلح في وقف برنامجها النووي أو الحد من نفوذها الإقليمي إلا بدرجات بسيطة، مما دفع الإدارة الأمريكية الجديدة لإعادة النظر في موقفها من الاتفاق النووي، وتبني نهج توافقي في ضبط حركة إيران، على غير رغبة إسرائيل التي هاجمت السياسة الأمريكية. ولم يتوقف الهجوم الإسرائيلي على السياسة الأمريكية إلا بعد صعود حكومة إسرائيلية جديدة.

بيئة التفاعل الإقليمية

يظل شكل التفاعل بين إيران وإسرائيل هجوميًا في جميع الجوانب تقريبًا بين المستوى العسكري والسياسي، مما تسبب في تداعيات إقليمية محددة:

- **تمدد ساحات التفاعل:** تطابقت رغبة إيران وإسرائيل في نقل التفاعل بينهما إلى حدود وأراضي الطرف الآخر، مما تسبب في نقل التصعيد إلى ساحات متفرقة في المنطقة، سواء كان بريًا أو بحريًا. فيشمل التفاعل الإسرائيلي-الإيراني مناطق الخليج العربي، وبحر العرب، والبحر الأحمر، وشرق المتوسط، وسوريا ولبنان، وبعض الحوادث ظهرت في العراق. وتتسبب الظاهرة في إشعال قضايا إقليمية متفرعة من التفاعل الأساسي بين القوتين، مثل: قضية أمن الملاحة في بحر العرب، والخليج العربي، التي تقود بالضرورة إلى بحث قوى خارجية متضاربة ذات صلة بالمنطقة إلى إنشاء قواعد عسكرية في المنطقة، مما يقود إلى تدويل القضايا، وبالتالي ينتهي الأمر إلى تقويض استقرار الأمن الإقليمي، وتقليل فرص السلم والازدهار.

- **خلق تكتلات:** تحرص إسرائيل على توظيف صراعها مع إيران بتشكيل تحالفات إقليمية مع الدول المتضررة من التهديد الإيراني.

وقد نجحت إسرائيل في تطبيع علاقاتها مع عدة دول عربية، وتستهدف منه التنسيق الاستراتيجي لتحييد الخطر الإيراني في الشرق الأوسط. من الناحية الأخرى، نجحت إيران في زرع وكلائها داخل نسيج المجتمع العربي في دول العراق، وسوريا، ولبنان، واليمن، والسعي لتحويل وكلائها إلى فواعل سياسية مؤثرة في بلدانها؛ بهدف تشكيلهم محورًا إقليميًا مناهضًا للمشروع الإسرائيلي في المنطقة.

- **فشل الدولة (لبنان وسوريا):** تسبب التفاعل الإسرائيلي-الإيراني، خاصة في سوريا ولبنان، في تأزيم التماسك المجتمعي في البلدين العربيين. ففي الحالة اللبنانية، تسبب تدعيم قوة حزب الله بأن يصبح فاعلًا سياسيًا مؤثرًا في ترتيب المنظومة السياسية، أو إدخال لبنان في حسابات إقليمية ينتج عنها تردٍّ اقتصادي واجتماعي (مثل أزمة الوقود). أما في الحالة السورية، فتقود إسرائيل حملة سياسية مع أكراد سوريا تهدف إلى التنسيق المشترك، وبحث التحركات الإيرانية هناك. كما أن الضربات الإسرائيلية المستمرة على المواقع الإيرانية جنوبي سوريا قادت الدروز هناك إلى تدشين حزب سياسي (اللواء السوري) يضم في كنفه ذراعًا عسكريًا بداعي الحفاظ على الأمن جنوبي سوريا، مما دفع بعض التقديرات إلى البحث في مستقبل الحزب الدرزي، وإمكانية تحوله إلى فصيل طائفي يستهدف الانفصال عن سوريا.

- **القضية الفلسطينية:** لا تزال الرواية الإسرائيلية تروج لأن عامل عدم الاستقرار في الإقليم هو التهديد الإيراني وليس الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، مما يعني

أن مسألة الأمن الإقليمي في طهران وليس عند الفلسطينيين. وبالتالي، فقد يؤدي استمرار التفاعل الإسرائيلي-الإيراني وتمدده في المنطقة إلى تهميش القضية الفلسطينية على أجندة الأمن الإقليمية.

مستقبل التفاعل

- قد يتسبب استمرار تمدد ساحات التفاعل، والاستقطابات في المنطقة، إلى تغذية التفاعلات الإسرائيلية-الإيرانية، بالإضافة إلى زيادة فرص إتمام الاتفاق النووي مع إيران، وبالتالي فك الحظر الاقتصادي عن طهران. وينتج عن هذه المؤشرات تصاعد فرص التوتر بين إسرائيل وإيران. وقد عبّر وزير الخارجية الإسرائيلي بعد زيارته إلى المغرب عن قلق تل أبيب من التقارب الإيراني-الجزائري. ربما لا يحمل التصريح مؤشرات حقيقية يُستشف منه مستقبل العلاقة بين الجزائر وإيران، ولكنه يبقى مؤشرًا مهمًا على حركة إسرائيل في بحثها عن ساحات جديدة لنقل محور تفاعلها مع إيران.

- أما المؤشر الحاكم في ضبط مسارات التفاعل الإسرائيلي-الإيراني فهو مستقبل الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط، إما بالانسحاب أو بإعادة التموضع في نقاط جديدة. إذ تشير الدراسات إلى محاولات الولايات المتحدة، منذ أكثر من عقدٍ من الزمن، لخفض تدخّلها في حروب الشرق الأوسط وتحويل انتباهها إلى آسيا، من خلال تخفيض عدد قواتها أو منظوماتها العسكرية، وإنشاء قواعد عسكرية بديلة في نقاط جديدة في الشرق الأوسط مثل الأردن، وتفعيل اتفاقات تعاون عسكري مع دول مثل اليونان.

ختامًا، يمكن القول إن تبني إسرائيل وإيران سياسة هجومية ضد بعضهما في إدارة التفاعل أدى إلى توترات تؤثر في البيئة الإقليمية، أخذًا في الاعتبار أن الولايات المتحدة ما تزال تلعب دورًا حساسًا في ضبط التفاعل الإيراني-الإسرائيلي بالمنطقة.

ملف العدد

صناعة البطل الأولمبي

1 إعداد البطل الأولمبي في مصر.. خبرات وتحديات

2 نحو استراتيجية مصرية لصناعة البطل الرياضي

3 هل تملك مصر البنية التحتية لاستضافة الأولمبياد؟

4 الجدوى الاقتصادية لاستضافة الفعاليات الرياضية

5 لماذا تغيرت نظرة الدول لتنظيم الألعاب الأولمبية؟

6 تأثير الصراعات الدولية على المنافسات الأولمبية

7 قطاع الرياضة في مصر.. مؤشرات أساسية

1 إعداد البطل الأولمبي في مصر.. خبرات وتحديات

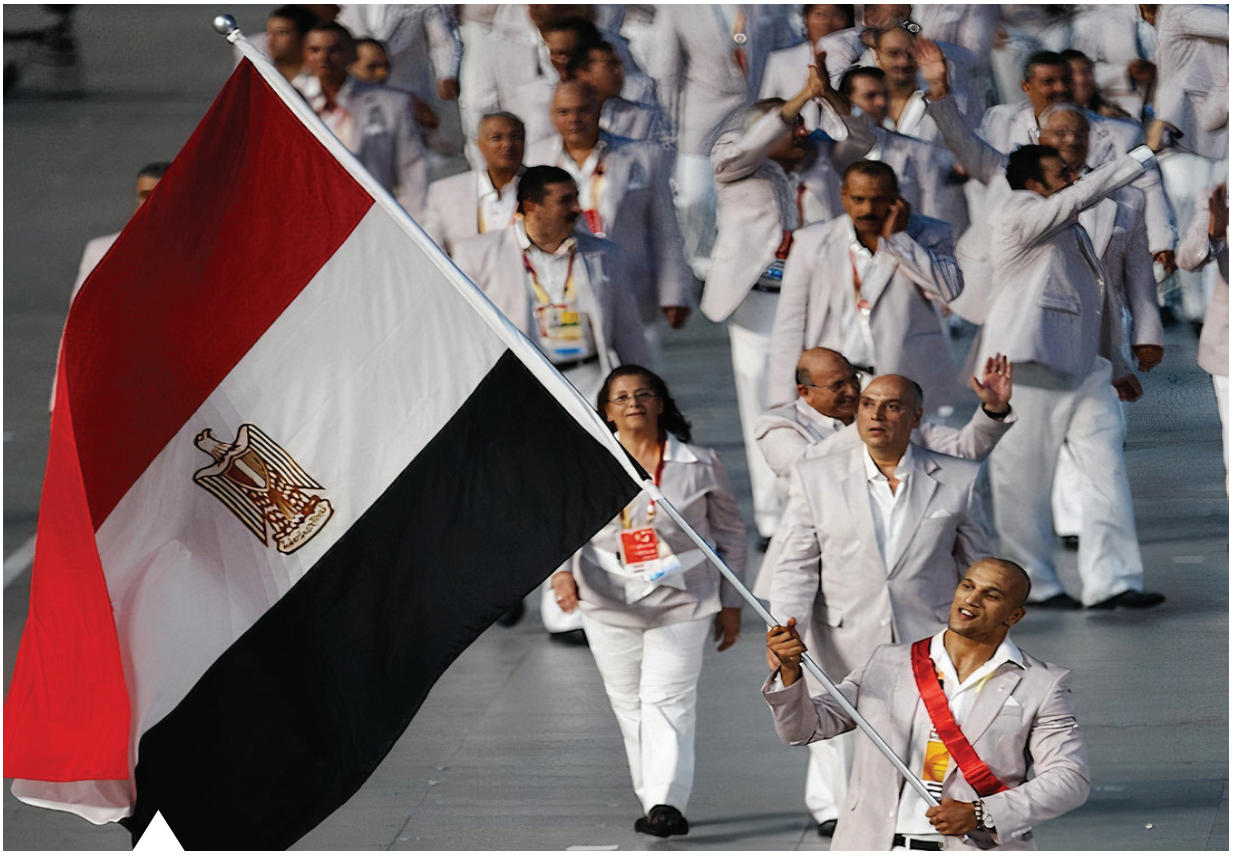

* د. علي الدين هلال
أستاذ العلوم السياسية

منذُ أن حصلت مِصر على أول ميدالية أولمبية في دورة أمستردام عام 1928، أصبحت البطولة الأولمبية حُلمًا يُراود الاتحادات الرياضية واللجنة الأولمبية المصرية والوزارة أو الجهة الحكومية المسئولة عن الرياضة، وعملوا على انتقاء المواهب الرياضية وصقل قُدراتها ومهاراتها بما يؤهلها للتنافس والفوز على المُستوى الأولمبي الذي يُعتبر أرقى المُنافسات الرياضية في العالم وأشدها تنافسًا.

إنجازات أولمبية

- كان الإنجاز الرياضي المصري في المجال الأولمبي أقل من الطموحات والتوقعات، إذ حصلت مصر في تاريخها الأولمبي على 8 ميداليات ذهبية، خمس منها في رفع الأثقال واثنتان في المصارعة وواحدة في الكاراتيه، وذلك إضافة إلى 11 ميدالية فضية، و18 ميدالية برونزية، وكُلها في الألعاب الفردية. وبالنسبة لدورة طوكيو التي حصلت فيها مصر على 6 ميداليات وتم الاحتفاء بها، ينبغي الإشارة أيضًا إلى الألعاب التي اقترب فيها اللاعبون المصريون من مُثلث البطولة كفريق كرة اليد، والمصارعة، والغطس. وفي أعقاب أغلب الدورات الأولمبية، تتعرض الأجهزة المسئولة عن الرياضة في مصر للنقد وأحيانًا الاتهام بالإهمال وعدم الجدية من جانب وسائل الإعلام ومن أعضاء لجنة الشباب والرياضة في البرلمان.

- سعى المسئولون عن الرياضة في مصر في العقود الأربعة الأخيرة إلى تنفيذ عدد من البرامج والمشروعات التي تُسهم في تحقيق هدف البطولة الأولمبية. فكان منها تبني المجلس الأعلى للشباب والرياضة برنامجًا لرعاية العناصر الواعدة رياضيًا وتأهيلها للمنافسات الأولمبية. ومع عودة وزارة الشباب والرياضة عام 1999، تبنت الوزارة برنامجًا طموحًا باسم "مشروع إعداد البطل الأولمبي" الذي ركز على الألعاب الفردية، وأشرف على تنفيذه عدد من اللجان العلمية والفنية. وهُناك توثيق كامل بكُل تفاصيل هذا المشروع والقياسات والمعايير المُختلفة التي استُخدمت لانتقاء اللاعبين وتأهيلهم.

- استمرت هذه الجهود في الفترة التي تم فيها إلغاء وزارة الشباب والرياضة وحلول المجلس القومي للشباب والمجلس القومي للرياضة محلّها. وتواصل الجُهد مع عودة وزارة الشباب والرياضة التي تتبنى الآن "المشروع القومي للموهبة والبطل الأولمبي" الذي يُركز على عدد 9 ألعاب، سبعة منها فردية وهي: الملاكمة، والمصارعة، ورفع الأثقال، والجودو، والتايكوندو، وألعاب القوى، وتنس الطاولة، واثنتان جماعية هُما كرة السلة وكرة اليد. ويتم مُتابعة تنفيذه بواسطة عدد من اللجان العلمية والفنية.

- بالنسبة لدورة طوكيو، تعاونت وزارة الشباب واللجنة الأولمبية والاتحادات الرياضية في الإعداد لها. وكان هُناك تقدير واقعي لما يُمكن تحقيقه في ضوء السجل الرياضي للاعبين والفرق. فكان تقدير د. أشرف صُبحي -وزير الشباب والرياضة- في يناير 2021 بأن المُستهدف الفوز بعدد 3 إلى 5 ميداليات في الألعاب الفردية. وفي الاتجاه نفسه، كان تقدير السيد هشام حطب -رئيس اللجنة الأولمبية- في يوليو، والذي حدد الهدف بخمس ميداليات، مما جعل الرأي العام المصري مُهيأ لقبول النتائج التي تحققت في الدورة، فقد جاءت النتائج مُتسقة مع المُستهدفات.

الاستعداد لـ"باريس"

من الضروري ونحن في بداية الاستعداد لدورة باريس الأولمبية أن نستخلص الدروس ونُحدد التحديات التي تواجه عملية إعداد الأبطال الأولمبيين، والتعرُف على الجوانب المُختلفة لها من النواحي المؤسسية والفنية والمالية، والتي يُمكن تحديدها فيما يلي:

- **توسيع قاعدة الممارسة الرياضية:** الموهوبون في أي مجال هُم بحُكم التعريف جواهر نادرة وقليلة العدد. وكُلما ارتفع مُستوى التنافُس وعَلت معاييره، يُصبح عددهم أقل فأقل. لذلك، فإن اكتشاف عدد معقول من الموهوبين رياضيًا يتوقف على اتساع قاعدة الممارسة الرياضية، وعدد الممارسين لكُل لُعبة وعدد الأندية ومراكز الشباب والهيئات التي يتم فيها ممارستها.

ولا توجد عندي إحصاءات مدققة عن عدد الممارسين للرياضة بشكل منتظم وهو ما يُسمى "الرياضة للجميع". وبالمناسبة، فإن ممارسة الرياضة في مصر هي حق دستوري كفلته المادة 84 من دستور 2014. وتوسيع قاعدة "الرياضة للجميع" تتطلب نظرة جديدة تمامًا للأنشطة الرياضية في مرحلة التعليم ما قبل الجامعي الذي ضم عدد 25.3 مليون طالب في العام الدراسي 2019/2020 وطُلاب التعليم الجامعي الذين بلغ عددهم 30.3 مليون طالب في العام نفسه، وذلك وفقًا لإحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء. إذ يُمثلُ النشء والشباب المُنخرطون في النظام التعليمي المصدر الرئيسي للعناصر الواعدة رياضيًا. وفي هذا السياق، تُثار موضوعات دوري المدارس ودوري الجامعات وأسبوع شباب الجامعات والتوسع في إنشاء المدارس الرياضية العسكرية.

- **برامج الانتقاء والكشف عن المواهب الرياضية:** يُمثل الكشف عن المواهب الرياضية نُقطة الانتقال من "الرياضة للجميع" إلى "الرياضة التنافسية". وذلك من خلال انتقاء العناصر المؤهلة بدنيًا بحكم طول القامة مثلًا أو المُتميزين مهاريًا، وإلحاقهم ببرامج التدريب والإعداد الرياضي. وتحتاج عملية الكشف عن هذه العناصر وجود أو توافُر أعداد كافية من "الكشافين" المُؤهلين والمُدربين للقيام بهذا العمل، وأن تتم عملية الكشف في كُل المحافظات، وأن تكون بشكل دوري، وأن تبتعد تمامًا عن اعتبارات المُجاملة والوساطة وصور الانحراف الأخرى بحيث تُوفر فُرصة مُتكافئة للجميع.

وللأسف، فإن عملية الكشف عن المواهب في مصر تُعاني من عدد من جوانب القصور، وهو ما يعني صراحةً أن هُناك من النشء والشباب من يمثلون فرصًا رياضية واعدة ولكن يتم إغفالهم وعدم إعطائهم الفرصة. وبالعكس، أدت عدم الجدية والمُجاملة والفساد إلى سوء استخدام "الحافز الرياضي" الذي يضيف عددًا من الدرجات لمجموع الطُلاب الحاصلين على الثانوية العامة عند التحاقهم بالجامعات والمعاهد العليا، فاستفاد منه من لا يستحق.

- **تكامُل مُتطلبات البطولة الأولمبية:** تحقيق البطولة يتطلب منظومة رياضية مُتكاملة. فإعداد البطل الأولمبي يتطلب إخضاع اللاعب لمُستويات تنافسية عالية من حيثُ الإعداد الصحي والبدني، والتدريب، وتحكيم المباريات، والمُشاركة في البطولات القارية والعالمية، والالتزام بعدم استخدام المُنشطات. يُضاف إلى ذلك مُراعاة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لكُل لاعب بحيثُ يتحقق له الاستقرار النفسي الضروري لكي يتفرغ تمامًا لممُارسة اللُعبة. ويدخُل في ذلك أيضًا دور الطب الرياضي والصحة النفسية.

وأتذكر حالات اشتكى فيها اللاعبون في الفرق القومية المصرية من التعارض بين مواعيد مُعسكراتهم أو مُبارياتهم ومواعيد امتحاناتهم في الجامعات، وكان الأمر يقتضي اتصال وزير الشباب بوزير التعليم العالي أو برئيس الجامعة ويرجوه التدخل لحل هذا التعارُض. وفي حالات أُخرى، توقف لاعبون واعدون عن الاستمرار في ممارسة الرياضة حفاظًا على مُستقبلهم الوظيفي والاجتماعي، وذلك لأنه باستثناء كُرة القدم لا تُوفر أي رياضة أُخرى عائدًا يحمي مُستقبل أبطالها الرياضيين ويوُفر لهُم حياة كريمة بعد اعتزالهم.

- **أهمية استقرار السياسات الرياضية:** تعرّض الجهاز الحكومي المسئول عن الإشراف على الرياضة في مصر لتغييرات متواصلة وغير مبررة من الناحية الموضوعية في نصف القرن الفائت، ما بين وجود وزارة للشباب والرياضة، ومجلس أعلى للشباب والرياضة، ومجلسين أحدهما للشباب والآخر للرياضة. وأثر ذلك على استقرار السياسات الرياضية والنظم واللوائح المُنظمة لها. أضف إلى ذلك ما عانت منه أغلب الوزارات في مصر من عدم استمرارية السياسات، ورغبة كل وزير جديد في استحداث أشياء تُنسب له. وفي حالة الرياضة، يزداد الأمر صعوبة، فوزير الشباب والرياضة ليست له ولاية على الأنشطة الرياضية في المدارس والجامعات، مما يتطلب التنسيق بين الوزراء المعنيين، وهو أمر حكمته العلاقات الشخصية بين من تولوا تلك الوزارات.

ووفقًا لسياسة اللا مركزية التي اتبعتها الدولة، فإن الخدمات الشبابية والرياضية انتقلت تبعيتها الإدارية من الوزارة إلى المُحافظات، واقتصرت مسئولية الوزارة على تصميم البرامج الشبابية والرياضية من الناحية الفنية وتمويلها. وأُضيف أن ميزانية وزارة الشباب والرياضة واللجنة الأولمبية تكادُ تفي بالاحتياجات الأساسية لتنفيذ برامج إعداد الأبطال الرياضيين، وأنها ليست في سعة من أمرها، وهو الأمر الذي تم التعامل معه من خلال تشجيع برامج الرعاية للأبطال من خلال البنوك والشركات والكيانات الاقتصادية، وهو ما ظهر في أسماء الشركات التي تولت رعاية الأبطال الذين حصلوا على ميداليات دورة طوكيو.

في هذا السياق، تبدو أهمية ودلالة المُلاحظات التي طرحها الرئيس "عبدالفتاح السيسي" في مُداخلته التليفونية للتلفزيون المصري يوم 8 أغسطس الماضي، وكلمته المُوجزة خلال تكريم الأبطال الرياضيين يوم 17 أغسطس، اللتين أشار فيهما إلى أن إعداد الأبطال الرياضيين مسئولية الدولة والمُجتمع والأُسرة، وأن الدولة تهتم ببناء الإنسان من كافة جوانبه. وربط بين تحقيق البطولات الرياضية العالمية وما أسماه بـ"حالة الرياضة" في كُل دولة. بمعنى أن تحقيق البطولات الرياضية يرتبط بانتعاش الممارسة العامة للرياضة، واهتمام مُختلف الهيئات والمؤسسات بها أو بتعبيره "شعب مهتم.. مدرسة مهتمة.. دولة مهتمة... إنسان بيراقب نفسه ووزنه وحالته الصحية". وأشار الرئيس أيضًا إلى أنه من الضروري أن تتكاتف كافة أجهزة الدولة وأن تُنسق فيها بينها للارتقاء بحالة الرياضة في مصر.

2 نحو استراتيجية مصرية لصناعة البطل الرياضي

* أ. ياسر رزق
الكاتب الصحفي

الإبداع الرياضي أحد مكونات القوة الناعمة للدولة، كالفنون والآداب. والمقصود هنا بالإبداع هو البطولات الفردية والجماعية التي تحققها الدولة على المستويات القارية والعالمية والأولمبية. فجزء من مكانة الدولة لدى الرأي العام العالمي يتشكل من تميزها في لعبة رياضية أو أكثر، واستحواذها على أكبر عدد من الألقاب أو الميداليات فيها، لا سيما على المستوى الدولي، مثلما البرازيل في كرة القدم، واليابان في الجودو، وكوبا في الملاكمة، والاتحاد السوفيتي السابق في رفع الأثقال، وبالقطع الولايات المتحدة في السباحة والعدو وكرة السلة. لكن تلك المكانة لم تتحقق دون استراتيجية لصناعة الأبطال. فكيف يمكن أن يحدث ذلك في مصر؟.

حصاد أولمبي

- على مدار مشاركات مصر الأولمبية منذ دورة استكهولم عام 1912، حققت مصر 38 ميدالية، منها 8 ذهبيات و11 فضية و19 برونزية، لتحتل بها الصدارة بين الدول العربية. وفي دورة طوكيو 2020، حققت مصر 6 ميداليات، منها ذهبية وفضية و4 برونزيات، وهو أكبر عدد تفوز به مصر في دورة واحدة على مدار مشاركاتها في الألعاب الأولمبية. وبرغم ذلك، يبدو هذا الحصاد هزيلًا للغاية مقارنة بالدول الخمس الأوائل على مدار التاريخ الأولمبي وحتى دورة طوكيو الأخيرة، وهي بالترتيب: الولايات المتحدة (2636 ميدالية)، روسيا (1627)، ألمانيا (1413)، بريطانيا (916)، الصين (634).

- ليس من قبيل التجاوز القول إن الإبداع الرياضي يتخطى في تأثيره باقي عناصر القوة الناعمة من زاوية أن البطولات الرياضية، وهي تعتمد على المنافسة وعنصر التفوق الفردي والجماعي، تنعكس إيجابًا أو سلبًا على الروح المعنوية للجماهير في الدولة، وتُذكي مشاعر الفخر الوطني كلما حقق الأفراد أو الفرق نتائج متميزة أو فازوا ببطولات على مختلف المستويات أو حصدوا ميداليات أولمبية، يستوى في ذلك الدول المتقدمة والناهضة والنامية، بل في أحيان كثيرة تُعد الإنجازات الرياضية لدول فقيرة عنصر تعويض لمواطنيها في مقابل مظاهر التخلف والفقر.

- قبيل دورة طوكيو، وعدت اللجنة الأولمبية المصرية، وهي المسئولة عن شئون الاتحادات الرياضية بتحقيق 5 ميداليات، وتوقع الدكتور "أشرف صبحي" -وزير الشباب والرياضة- الحصول على ما بين 3 إلى 5 ميداليات غير الألعاب الجماعية. وبالرغم من صدق الوعود والتوقعات، إلا أنه كان في الإمكان أفضل مما كان، لو كانت الرياضة المصرية بكل عناصرها من أندية ومدارس وجامعات ومراكز شباب واتحادات رياضية وإعلام رياضي لاقت الاهتمام الواجب بها على مدار خمسة عقود مضت لتتحول الطفرات في اللاعبين الموهوبين أو الاستثناءات إلى نسق عام أو قاعدة في ظل منظومة رياضية متكاملة، تحقق مبدأ الرياضة للجميع، وتركز على اكتشاف الواعدين وصناعة الأبطال.

صناعة البطل

- لقد كانت هناك مبادرة ناجحة لصناعة البطل الرياضي، أطلقها ونفذها الدكتور "علي الدين هلال" حينما كان وزيرًا للشباب في مطلع الألفية، وأثمرت عن حصد 5 ميداليات في أولمبياد أثينا عام 2004، بعد غياب عن الفوز بميداليات على مدار 5 دورات منذ الفضية الوحيدة التي حصدناها في دورة لوس أنجلوس عام 1984.

- في أعقاب عودته من حضور دورة طوكيو، أعلن وزير الشباب والرياضة أن الوزارة تستهدف الحصول على 10 ميداليات، منها 4 ذهبيات في دورة باريس المقبلة عام 2024، وقد يبدو هذا الهدف معقولًا، خاصة أن لعبة الكاراتيه التي حصلنا فيها على ذهبية وبرونزية في دورة طوكيو لن تكون ضمن الألعاب الأولمبية في الدورة المقبلة. غير أن تحقق الطموحات في مجال الألعاب الأولمبية تحديدًا، يتطلب وضع استراتيجية شاملة للنهوض بالرياضة والرياضيين، ووضع خطط قريبة ومتوسطة المدى على مدار دورات: 2024، 2028، 2032 على الأقل.

- نقطة البدء في وضع الاستراتيجية الرياضية هي تشكيل لجنة فنية لتحليل وتقويم نتائج اللاعبين والفرق في أولمبياد طوكيو، واستخلاص الدروس للاهتداء بها في التخطيط للرياضة المصرية، وإيلاء أكبر قدر من الاهتمام بالألعاب التي تتميز فيها مصر تقليديًا وتاريخيًا. وبمراجعة حصاد مصر من الميداليات على مدار تاريخها الأولمبي، نجد أن رفع الأثقال استحوذ على أكبر عدد من الميداليات بإجمالي 14 ميدالية، يليه المصارعة 8 ميداليات، ثم الملاكمة 4 ميداليات، والتايكوندو 4 ميداليات، وميداليتان لكلٍّ من الغطس والجودو والكاراتيه، وميدالية واحدة لكل من سيف المبارزة والخماسي الحديث.

- من ثمّ فإن استثمار التميز في هذه الألعاب والتركيز على إعداد لاعبين من الأشبال والناشئين فيها يشكل قاعدة أساسية للنهوض بها، وتقديم أبطال يستطيعون المنافسة، وحصد الميداليات في الدورات المقبلة، يضاف إليها الألعاب التي حققنا فيها نتائج لا بأس بها، مثل: تنس الطاولة، والتجديف بمختلف أنواعه، والسلاح والرماية، وألعاب القوى كرمي الرمح ودفع الجلة ورمى المطرقة، بجانب ألعاب جماعية حققت نتائج متميزة كاليد ونتائج مرضية ككرة القدم.

استراتيجية مقترحة

يمكن اقتراح عدد من الأسس لبناء الاستراتيجية المنشودة لإحداث تطوير حقيقي في الرياضة المصرية، وصناعة البطل الأولمبي، تشمل الآتي:

- تشكيل لجنة وزارية عليا لوضع الاستراتيجية والإشراف على تنفيذها، بحيث تضم وزراء الشباب والرياضة، التربية والتعليم، التعليم العالي، التنمية المحلية؛ لتحقيق التكامل في جهود جهات الدولة، مع تعيين مساعد لكل من وزير التربية، ووزير التعليم العالي لشئون الرياضة، وكذا مساعد لكل محافظ في نفس الاختصاص، يتولى تنسيق الخطط بين المديريات والأندية في الشئون الرياضية لتذليل أي عقبات تعترض اكتشاف ورعاية الواعدين مع إنشاء هيئة استشارية من خبراء الرياضة والأبطال الأحياء الفائزين بميداليات أولمبية أو منافسات عالمية، تقدم رؤيتها إلى اللجنة الوزارية العليا للمساهمة في صياغة الاستراتيجية، وإزالة المعوقات أمام صناعة البطل الرياضي من واقع خبراتهم وتجاربهم.

- إحياء الرياضة بالمدارس وإعادة الاهتمام بملاعبها وغرف الرياضة لألعاب النزال وتنس الطاولة ورفع الأثقال، وإرجاع مادة التربية الرياضية ضمن المناهج الدراسية، وتشجيع الفرق الرياضية بالجامعات، واعتبار التفوق الرياضي والحصول على البطولات مؤهلًا للمنح المجانية للدراسة بالجامعات الخاصة، وذات المصروفات، مع فتح ملاعب المدارس والجامعات لممارسة الرياضة في فترة الإجازة الدراسية.

- وضع خريطة جغرافية للأقاليم والمحافظات التي تتميز تاريخيًا في تقديم الأبطال في لعبات بعينها، للاستفادة منها في صياغة خطط تأهيل الأبطال الواعدين وتقديم كل أوجه الدعم لها، كالإسكندرية المتميزة في المصارعة ورفع الأثقال، والغطس، والشرقية المعروفة برياضة الهوكي، والغربية والمنوفية في الملاكمة، وكفر الشيخ في تنس الطاولة، والإسماعيلية في التجديف، وأسوان الواعدة بالمواهب في ألعاب القوى.

- الاستفادة من مشروع "حياة كريمة" الذي يتضمن تطوير المدارس ومراكز الشباب للتركيز على لعبات بعينها، وتوفير الملاعب والأدوات الخاصة بها، طبقًا لطبيعة كل محافظة واللعبات التي تتميز فيها لتوفير قاعدة عريضة للاكتشاف والتدريب والتأهيل، وتنظيم البطولات على مستوى المراكز والمحافظات والجمهورية.

- مراجعة لائحة النظام الأساسي للجنة الأولمبية بمعرفتها، بما يسمح باختيار أعضائها من غير رؤساء وأعضاء الاتحادات، فليس من المعقول أن يحاسب مسئولو الاتحادات أنفسهم من خلال عضويتهم باللجنة الأولمبية، مع ضمان ديمقراطية الجمعيات العمومية وتوسعتها بما يكفل تداول المسئولية في الاتحادات، وعدم قصر رئاستها أو عضويتها على مجموعات ثبت تقاعسها على مدار سنوات مضت في إحراز بطولات.

- مبادرة ناديي الأهلي والزمالك، بوصفهما الأكثر شعبية وموارد مالية، بإنشاء فرعين لهما في الدلتا والصعيد لاكتشاف الموهوبين رياضيًا، وتنمية قدراتهم وصولًا لتحقيق بطولات قارية وعالمية وأولمبية.

- قصر نشاط أندية مؤسسات وجهات الدولة وشركاتها على اللعبات الأخرى غير كرة القدم، في ضوء ما كشفت عنه التجربة من عدم تقديم تلك الأندية موهوبين في هذه اللعبة، ولجوئها إلى الاعتماد على لاعبين أفارقة أو رديف الأندية الأخرى بالأخص الأهلي والزمالك، وتوجيه الاعتمادات الكبيرة التي تستحوذ عليها كرة القدم إلى اللعبات الواعدة الأخرى، بما يحقق الهدف المنشود، وهو النهوض بالرياضة وصناعة الأبطال الرياضيين.

- قيام المجلس الأعلى للإعلام بتصحيح مسار الإعلام الرياضي لينهض بدوره في تسليط الأضواء على المنافسات المحلية والدولية في مختلف اللعبات دون الاكتفاء بكرة القدم، وتخصيص مساحات زمنية عادلة للعبات الأخرى، والاستعانة في تحليل المنافسات بالخبراء وأصحاب البطولات، دون إغفال الشعبية الجماهيرية لكرة القدم.

- تشجيع الأسر على مشاركة أبنائهم في الفرق الرياضية، وتفنيد الفكرة غير الصحيحة بأن الرياضة تعرقل التفوق في التعليم، عن طريق إبراز النماذج الناجحة رياضيًا وتعليميًا، والتأكيد على أن الرياضة تبني شخصية الطالب، وتحفزه على التفوق في مختلف مجالات الحياة.

قصارى القول، إن استثمار قوة الدفع المتولّدة من الاحتفاء الشعبي بالإنجازات المعدودة التي تحققت في دورة طوكيو الأخيرة، واهتمام الدولة في قمة مستوياتها ممثلًا في حرص الرئيس "عبدالفتاح السيسي" على تكريم الأبطال الفائزين بميداليات ومدربيهم؛ لا بد أن ينتج عنهما عمل منسق متكامل من جانب جهات الدولة واللجنة الأولمبية والاتحادات والأندية يستهدف الارتقاء بالرياضة وفق استراتيجية شاملة وخطط طموحة لرعاية الواعدين واكتشاف الموهوبين من البراعم في سن صغيرة لتأهيلهم من كل النواحي للفوز بالبطولات، وتحقيق ما يليق بالإمكانات البشرية المتوافرة في مصر من ميداليات في الدورات الأولمبية المقبلة.

3 هل تملك مصر البنية التحتية لاستضافة الأولمبياد؟

* مصطفى عبداللاه
باحث ببرنامج السياسات العامة
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

تتنافس دول العالم لاستضافة دورات الألعاب الأولمبية، نظرًا لرغبتها في تحقيق العديد من الفوائد التنموية والاقتصادية والسياسية. وتعد مصر واحدة من أبرز الدول المرشحة للحصول على حق استضافة هذا الحدث الرياضي الهام بسبب النهضة العمرانية والرياضية الحالية، حيث تسعى لتتويج المجهودات الجارية من أجل إكمال تطوير المنظومة الرياضية المصرية، وهو ما سيؤهلها في وقت قريب، كي تكون إحدى الدول الهامة في صناعة الرياضة على المستوى الإقليمي.

اهتمام حكومي متصاعد

- أعطت الدولة المصرية منذ عام 2014 دفعة قوية للملف الرياضي، إذ قامت أجهزة الدولة، وفي مقدمتها وزارة الشباب والرياضة، بتنسيق عدد من المشروعات الهادفة لتطوير المنظومة الرياضية، وفي مقدمتها مشروع إنشاء وتطوير مراكز الشباب على مستوى الجمهورية، حيث تمكنت الدولة من تطوير أكثر من 3 آلاف مركز شباب، بما يمثل 70% من جملة مراكز الشباب في عموم البلاد، ومن المنتظر تطوير باقي المراكز الشبابية بحلول 2025. كما توجهت الدولة لدعم الكوادر الرياضية والأبطال الأولمبيين، من خلال إمداد عدد كبير من الأندية الرياضية ومراكز الشباب بالتجهيزات والمعدات اللازمة لتدريب هؤلاء اللاعبين.

- استضافت مصر أكثر من 10 فاعليات رياضية إقليمية ودولية ما بين عامي 2016 و2021، نظرًا لأهميتها في دعم الصورة الذهنية الإيجابية عن مصر لدى الرأي العام الأجنبي، فضلًا عن مساهمتها في دفع حركة الاقتصاد الوطني من خلال جذب الاستثمارات الخارجية والسياحية. وتعتزم الدولة خلال الأعوام 2021-2036 استضافة عشرات أخرى من الفاعليات الرياضية القارية، كي تكون مصر مركزًا إقليميًا فاعلًا في مجال الرياضة، كما تسعى إلى الوصول إلى درجات عالمية مرموقة في صناعة الرياضة، من خلال استضافة الأحداث الرياضية الكبرى وعلى رأسها مسابقات الأولمبياد.

جدول يُظهر الفاعليات الرياضية الدولية والإقليمية التي استضافتها مصر خلال الفترة 2016-2021

	اسم الفاعلية	تصنيف الفاعلية	سنة الفاعلية
1	بطولة إفريقيا لكرة اليد للرجال	بطولة قارية	2016
2	طواف مصر للدراجات	بطولة قارية (جزء من طواف إفريقيا للدراجات)	2016
3	بطولة العالم للناشئين للتايكوندو	بطولة دولية	2017
4	بطولة العالم لكرة السلة للشباب	بطولة دولية	2017
5	بطولة الجونة الدولية للإسكواش للسيدات	بطولة دولية	2018
6	كاس الأمم الإفريقية لكرة القدم	بطولة قارية	2019
7	كأس الأمم الإفريقية لكرة القدم تحت 23	بطولة قارية	2019
8	بطولة العالم للكرة الطائرة للناشئات تحت 18	بطولة دولية	2019
9	بطولة العالم لكرة اليد للرجال	بطولة دولية	2021
10	كأس العرب للمنتخبات تحت 20 سنة	بطولة إقليمية	2021
11	كأس العرب لكرة الصالات	بطولة إقليمية	2021
12	بطولة العالم للجمباز الفني	بطولة دولية	2021

المصدر: حصر أجراه الباحث.

معايير تنظيم الأولمبياد

- تفرض اللجنة الأولمبية الدولية معايير محددة لقياس مدى توافر الإمكانات لدى الدول الراغبة في استضافة دورات الألعاب الأولمبية، وتتوزع تلك المعايير على 40 عنصرًا مختلفًا يمكن إيجازها في أربعة محاور أساسية، هي: اللوجستيات والبنية التحتية، والإعلام، والعلاقات العامة، وأخيرًا الحوكمة.

- تُعِدُّ البُلدان الراغبة في الحصول على حق استضافة الأولمبياد ملفًّا شارحًا لقدراتها على تلبية المعايير المطلوبة من قبل اللجنة الأولمبية الدولية، كما تدفع تلك الدول رسومًا إجرائية تبلغ 150 ألف دولار أمريكي عند التقدم بملفها، وذلك لضمان جديتها في استكمال إجراءات الفحص والتدقيق من قبل عناصر اللجنة الأولمبية المختصين بذلك، تمهيدًا لكتابة التقرير النهائي الذي يُرفع لأعضاء هيئة اللجنة الدولية الأولمبية. وبناء عليه يتم تحديد الدولة الفائزة بحق استضافة الدورة الجديدة من الأولمبياد.

- على مدار 52 دورة شتوية وصيفية منذ عام 1896، كانت الدول الكبرى هي الفائز الوحيد تقريبًا بحق تنظيم الألعاب الأولمبية، فيما لم تستطع القوى الاقتصادية الناشئة أن تنافس على هذا الملف سوى ثلاث مرات، حيث كان أول نجاح في عام 1968 حينما استضافت المكسيك الألعاب الصيفية، وتبعتها بعد عقد ونصف من الزمان يوغوسلافيا السابقة حينما استضافت الأولمبياد الشتوية في 1984، وأخيرًا البرازيل في 2016 عندما استضافت النسخة 28 من الأولمبياد الصيفية بمدينة ريو دي جانيرو.

- يُعزَى قلة استضافة الدول ذات الاقتصادات الناشئة أو النامية لفاعليات الأولمبياد إلى محدودية إمكانات تلك الدول في تشييد البنى التحتية اللازمة لإقامة البطولات، كالملاعب الرياضية المختلفة، والتي بلغ عددها في دورة طوكيو 2020 أكثر من 33 منشأة متنوعة، إضافة إلى صعوبة توفير المتطلبات اللوجستية التي تشترطها اللجنة الأولمبية الدولية، مثل: سهولة تحرك الفرق الرياضية والزائرين الدوليين داخل وخارج المدينة المستضيفة للحدث، وأيضًا ضمان توفير أماكن الإقامة الفندقية والخدمات الطبية ذات المستويات العالمية، والتي يُعتبر وجودها شرطًا أساسيًا للحصول على حق تنظيم البطولة. وتمثل كل هذه العوامل تحديًا كبيرًا لأي دولة نامية تطمح للترشح لتنظيم الأولمبياد.

العناصر المرجعية المستخدمة في تقييم الدول المتقدمة للحصول على حق استضافة الأولمبياد

	العنصر المرجعي لتقييم الدولة	اسم العنصر باللغة الإنجليزية	المحور الذي يندرج تحته العنصر
1	توفر مرافق الإقامة والسكن	Accommodation	اللوجستيات
2	سهولة الحصول على تأشيرات الدخول الرسمية وتصاريح التحرك	Accreditation	اللوجستيات
3	سهولة السفر من وإلى دولة الاستضافة	Arrival and departure	اللوجستيات
4	جودة تنظيم الاحتفالات المتعلقة بالبطولة	Ceremonies	اللوجستيات
5	حيوية المدينة المضيفة وتعدد الأنشطة العاكسة لثقافتها	City Activities and Live Sites	اللوجستيات
6	توفر الأغذية والمشروبات المناسبة لمختلف الثقافات	Food and Beverage	اللوجستيات
7	جودة الخدمات الطبية	Medical services	اللوجستيات
8	القدرة على نقل وإطلاق الشعلة الأولمبية	Olympic Torch Relays	اللوجستيات
9	توفر العلامات الإرشادية بالمدينة المستضيفة	Signage	اللوجستيات
10	إدارة الخدمات المتعلقة بتنفيذ المباريات الرياضية	Sport services	اللوجستيات
11	تنظيم خدمات الاستقبال وبيع التذاكر بمواقع المباريات وخارجها	Ticketing and Hospitality	اللوجستيات
12	إدارة القرى الأولمبية المستضيفة للفرق الدولية	Olympic villages Management	اللوجستيات
13	إدارة الاحتفالات بالمدينة المستضيفة	City operations	اللوجستيات
14	القدرة على دعم مهام اللجنة المنظمة للأولمبياد أثناء مراحل التقييم والتجهيز والإطلاق للبطولة	National Olympic committee Services	اللوجستيات
15	إدارة الموارد اللازمة لتنفيذ البطولة	Sourcing and Resource Management	اللوجستيات

16	تحسين تجربة المشجعين بالمدينة المستضيفة	Spectator's experience	العلاقات العامة والإعلام
17	السمة والهوية الخاصة بالدورة القائمة من الألعاب الأولمبية	Games' brand and identity	العلاقات العامة والإعلام
18	التواصل الإعلامي	Communication	العلاقات العامة والإعلام
19	دعم المشروعات الثقافية المحلية والدولية	Culture	العلاقات العامة والإعلام
20	قوة منظومة الإعلام الإلكتروني	Digital media	العلاقات العامة والإعلام
21	ربط تنظيم أحداث الأولمبياد بالمناهج التعليمية المحلية	Education	العلاقات العامة والإعلام
22	تقديم الألعاب الأولمبية في الصورة المُثلى	Games Delivery	العلاقات العامة والإعلام
23	إدارة المعلومات والبيانات المتوفرة	Information and Knowledge management	العلاقات العامة والإعلام
24	تدعيم الشركاء التسويقيين التابعين للجنة الدولية للأولمبياد	Marketing Partner Services	العلاقات العامة والإعلام
25	القدرة على دعم وسائل الإعلام التي تقوم بتغطية الحدث	Media	العلاقات العامة والإعلام
26	إمكانية خلق الترابط الإيجابي بين المجتمعات المحلية وعملية تنظيم الألعاب الأولمبية	Engagement	العلاقات العامة والإعلام
27	توفير المترجمين المتحدثين بمختلف اللغات	Language Services	العلاقات العامة والإعلام
28	تطوير الأعمال المتعلقة بالبطولة الأولمبية	Business Development	الحوكمة
29	تشابك الشخصيات ذات المناصب المسئولة في مختلف القطاعات مع تنفيذ استعدادات البطولة	Olympic Family and Dignitary Services	الحوكمة
30	تنفيذ البروتوكولات الرسمية الخاصة ببطولات الأولمبياد	Protocol	الحوكمة

31	الإدارة المالية للبطولة الأولمبية	Finance management	الحوكمة
32	إدارة فرق عمل البطولة الأولمبية	People management	الحوكمة
33	حماية واحترام حقوق الإنسان	Human Rights Protection	الحوكمة
34	حماية واحترام حقوق الغير	Rights Protection	الحوكمة
35	حماية المشاركين في تنفيذ البطولة من الأخطار	Safety	الحوكمة
36	استدامة توفير الطاقة	Energy	البنية التحتية
37	الاستدامة للبنية التحتية الخاصة بالبطولة	Sustainability	البنية التحتية
38	توافر التكنولوجيا	Technology	البنية التحتية
39	قوة منظومة المواصلات	Transport	البنية التحتية
40	جودة المنشآت الرياضية	Venues	البنية التحتية

المصدر: Host city contract - operational requirements، IOC 2018.

تقوية البنية التحتية

- عادة ما تستمر بطولات الأولمبياد لثلاثة أسابيع على أقصى تقدير، لكن المدينة المستضيفة للبطولة تواجه خلال تلك الفترة قدرًا كبيرًا من الضغط بسبب توجه أنظار العالم إليها إعلاميًا، ووصول مئات الآلاف من السياح الأجانب إلى أراضيها بهدف متابعة أحداث المباريات الجارية. لذلك، تضطر تلك المدن إلى تدشين العديد من المشروعات التنموية الكبرى لتلبية متطلبات تنظيم المنافسات. غير أن عملية إنشاء تلك المشروعات في مدة زمنية محددة، دائمًا ما يضغط على موارد الخزائن العامة للدول المنظمة للأولمبياد.

- بدأت الدولة المصرية منذ عام 2016 في اتّباع أسلوب استثماري رشيد، هدفه عدم الضغط على الموارد العامة للخزانة حال الفوز بتنظيم الألعاب الأولمبية، أو ما سواها من البطولات العالمية الكبرى؛ حيث عملت على تقوية ودعم البنية التحتية الرياضية المشار لها سلفًا. إذ كانت البداية بتطوير المرافق الرياضية في مدينة القاهرة، لذا شيدت الدولة وطورت 3 صالات رياضية في العاصمة المصرية، مما ساهم في رفع الطاقة الاستيعابية للمنشآت الرياضية في المدينة بأكثر من 20 ألف متفرج.

- بدأت الدولة منذ عام 2017 في تشييد مدينة مصر الرياضية بالعاصمة الإدارية الجديدة، وهي مجمع رياضي عالمي يُضاهي المدن الأولمبية في الدول المتقدمة من ناحية المساحة والإمكانيات. وتبلغ مساحة المدينة 3 كم مربع، كما يوجد بها أكثر من 20 منشأة رياضية متنوعة بين ملاعب وصالات مغطاة وحمامات سباحة، بالإضافة إلى منشآت فندقية خاصة بإقامة الفرق الرياضية المشاركة في المنافسات. ومن المنتظر فور إكمال تلك المدينة أن تزيد الطاقة الاستيعابية للمنشآت الرياضية في القاهرة الكبرى بأكثر من 120 ألف مقعد، لكن هذا العدد من المقاعد سيحتاج إلى الزيادة خلال الفترة القادمة، خاصة وأن التجارب الأولمبية السابقة تشير إلى أهمية وجود منشآت أولمبية بها العدد الكافي من المقاعد لكل أعداد الزوار المتوقع وصولهم إلى البطولة، لتجنب حدوث تكدسات بأماكن المباريات.

- تتميز القاهرة الكبرى بامتداد مجرى نهر النيل بمنتصفها، على امتداد مجرى مائي يتجاوز طوله 30 كم، مما يساعد على تنفيذ المنافسات المتعلقة بالرياضات المائية كالتجديف والشراع والكاياك، كما لا تبعد القاهرة عن أقرب نقطة من ساحل البحر الأحمر سوى بمسافة 100 كم وذلك في حال الحاجة إليه في تنفيذ المسابقات البحرية.

- لكنّ محور البنية التحتية ينتظر إجراء المزيد من التطويرات خلال الفترة القادمة، إذ إن استضافة دورة أولمبية لا يقف عند حدّ الملاعب ومناطق المنافسات؛ بل إن عدد السائحين القادمين بهدف حضور الدورة قد يضطر الدولة إلى التفكير في حلول غير تقليدية لتوفير أماكن الإقامة، ووسائل التنقل المناسبة، والخدمات المختلفة التي ستحتاجها هذه الجموع الغفيرة، والتي يبلغ متوسط عددها في كل بطولة أكثر من 750 ألف سائح.

- لا يمكن للدولة بناء مئات الفنادق من أجل استضافة حدث رياضي وحيد، لتبقى فيما بعد خاوية ودون إشغالات، كما لا يمكن تشييد خطوط كاملة للمترو والقطارات ومحطات للحافلات لتسهيل انتقال المتفرجين، ومن ثم يقل الطلب عليها بعد انتهاء استضافة الدورة الأولمبية لتحقق خسائر مستمرة. لذلك، يجب التفكير في خلق أطر قانونية تحفز صغار المستثمرين على توفير تلك الخدمات التي قد تحتاجها الدولة خلال فترة تنظيم الدورة. مثال على ذلك السماح بتأجير الشقق السكنية بشكل فندقي للسائحين، ودعم المشروعات الرائدة في مجال النقل التشاركي.

ختامًا، يمكن القول إن مصر لديها العديد من عوامل القوة التي تشجعها على التقدم لتنظيم الأولمبياد، لكنّ هناك نقاطًا يجب الالتفات إليها وإعادة دراستها قبل إعداد ملف الترشح، وفي مقدمتها استكمال تدعيم البنية التحتية الرياضية بناء على الدراسات التي ستحدد عدد الزوار المحتمل قدومهم إلى مصر بهدف متابعة الأولمبياد، كما يجب الالتفات أيضًا إلى المحاور الثلاثة المتبقية من عملية التقييم التي تُجريها اللجنة الأولمبية، والخاصة بالرأي العام والإعلام واللوجستيات والحوكمة، حيث يمكن لمصر اجتياز التقييمات المتعلقة بالعديد منها، بشرط امتلاك معلومات كافية، حتى يمكننا التعرف على نقاط ضعفنا، ومعالجتها في وقت مناسب.

4 الجدوى الاقتصادية لاستضافة الفعاليات الرياضية

* سالي عاشور
باحث بوحدة الإقتصاد ودراسات الطاقة
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

طرأت تغييرات جذرية في طبيعة الرؤية العالمية للقطاع الرياضي؛ فلم يعد مقتصرًا على كونه نشاطًا ترفيهيًا، بل أصبح قطاعًا حيويًا يسهم بشكل متزايد في دفع عجلة النمو الاقتصادي؛ حيث تقدم صناعة الرياضة، بما في ذلك مبيعات التذاكر والرعاية وعائدات حقوق البث في وسائل الإعلام، فرص ربح هائلة للجهات النشطة في تلك الصناعة. ومع ذلك فإن الاقتصادات المتقدمة قد تكون لديها ميزة أفضل من الدول النامية في تحقيق عوائد مالية من استضافة الفعاليات الرياضية الكبرى، كونها تمتلك بنية تحتية متميزة.

صناعة اقتصادية كبرى

- تولد صناعة الرياضة ما يصل إلى 756 مليار دولار سنويًا، أو 1% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، ويمتد التأثير الاقتصادي لها بما يقدر بحوالي 8.1 تريليونات دولار سنويًا؛ لارتباطها بخدمات البيع بالتجزئة، وقطاع السفر والسياحة، والبنية التحتية، والنقل، والمطاعم، والبث الإعلامي. فوفقًا لتحليل موقع Sports Value، تُعد الولايات المتحدة المسئولة عن تحقيق نحو 420 مليار دولار سنويًا، وأوروبا 250 مليار دولار، خلال عام 2019. كما تُحقق الصين حوالي 150 مليار دولار أمريكي سنويًا، وتخطط للوصول إلى عائدات تبلغ 350 مليار دولار على مدى خمس سنوات، أي ستكون السوق الأسرع نموًا في مجال الرياضة العالمية. وتمثل الضرائب المدفوعة على الاستثمارات الرياضية في الولايات المتحدة خلال عام 2016 نحو 217 مليار دولار.

- تمثل تجارة التجزئة للألعاب الرياضية أكبر مصدر للإيرادات لتستحوذ على أكثر من ثلث الإيرادات العالمية، محققة حوالي 270 مليار دولار سنويًا، تليها الرياضة الاحترافية على الرغم من أنها ليست المصدر الرئيسي للدخل، لكنها بلا شك الأكثر تأثيرًا على سلسلة الإنتاج من خلال عائدات المباريات، والرعاية، وحقوق البث التلفزيوني، وانتقالات اللاعبين. ويُشير الشكل التالي إلى التوزيع النسبي للإيرادات العالمية لصناعة الرياضة خلال عام 2019.

توزيع الإيرادات العالمية لصناعة الرياضة خلال عام 2019 (مليار دولار)

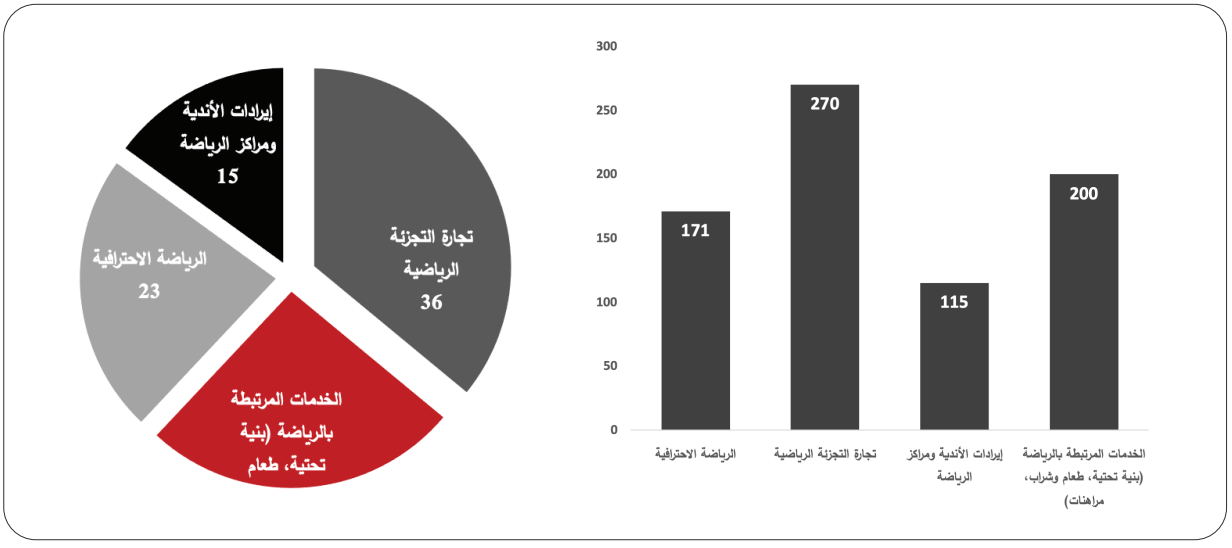

المصدر: sports value

- تُـدر الأنشـطة الرياضيـة فـي سويسـرا مـا قيمتـه 22.8 مليـار دولار فـي السـنة، بمـا يمثـل 1.7٪ مـن إجمالـي الناتـج المحلّـي وفقًـا لتقريـر وطنـي سويسـري صـادر عـام 2020، والـذي يرصـد أرقـام عـام 2017. ويوظّـف نحـو 97.9 ألـف شـخص، بمـا يعـادل 2.4% مـن إجمالـي الوظائـف. فـي دبـي، كشـفت دراسـة شـركة "ديلويـت" عـام 2016 أن المسـاهمة الاقتصاديـة لقطـاع الرياضـة تخطـت 1.7 مليـار دولار سـنويًا، وتُقـدر مسـاهمة قطـاع الرياضـة بنحـو 0.8% مـن الناتـج المحلـي الإجمالـي. كمـا كشـفت المملكـة العربيـة السـعودية أن قطـاع الرياضـة يسـاهم بـ6.5 مليـارات ريـال فـي الاقتصـاد عـام 2021.

الرياضة في مصر

- تُقدر نسـبة مسـاهمة قطـاع الرياضـة في الناتج المحلي الإجمالي بنحو 1.8% وذلك خلال عام 2016، كما تساهم بنسبة 2.7% من إجمالي الاسـتثمارات فـي القطاعـات المختلفـة داخـل مصـر، ويرتبـط بنحـو 8% من الاسـتثمارات في القطـاع السـياحي، وذلـك وفقًـا لدراسـة المركـز المصـري للدراسـات الاقتصاديـة لعـام 2020.

- شـهد قطـاع الرياضـة فـي مصـر العديـد مـن الطفـرات خـلال الفتـرات الأخيـرة، بدايـة مـن اسـتضافة العديـد مـن البطـولات والفعاليـات الدوليـة، ومنهـا: كأس الأمـم الإفريقيـة لكـرة القـدم، وكأس العالـم لكـرة اليـد، بمـا سـاهم فـي تحسـين البنيـة التحتيـة، وإنشـاء العديـد مـن النـوادي فـي مختلـف أنحـاء الجمهوريـة.

- سـجلت أعـداد المنشـآت الرياضيـة فـي مصـر زيـادة مسـتمرة منـذ عـام 2010 ليصـل عددهـا إلـى حوالـي 5126 منشـأة رياضيـة رسـمية موزعـة علـى جميـع أنحـاء الجمهوريـة فـي عـام 2019. وتُشـير نشـرة الجهـاز المركـزي للتعبئـة العامـة والإحصـاء إلـى أن أعـداد المشـتغلين بشـكل مباشـر بالمنشـآت الرياضيـة فـي مصـر تتجاوز 140 ألف فرد، يمثل الذكور منهم حوالي 112 ألفًا، بينما المشـتغلون من الإناث يقدرن بنحـو 25 ألفًـا، وتسـتحوذ مراكـز شـباب القـرى علـى النسـبة الأكبـر مـن حجـم المشـتغلين، كمـا أن نحـو 4 ملاييـن عامـل يرتبـط عملهـم بالقطـاع الرياضـي بشـكل غيـر مباشـر. كمـا بلـغ عـدد اللاعبيـن 589.7 ألـف لاعـب عـام 2019، وبلـغ عـدد المدربيـن نحـو 29 ألف مدرب عـام 2019، مـن بينهـم نحـو 23 مدربًـا أجنبيًـا، وسـجلت أعـداد المباريـات 212 ألـف مباراة عـام 2019.

توزيع أعداد الفرق واللاعبين والمباريات والمدربين في مصر خلال عام 2019

الأندية / مراكز الشباب	المنشآت	الفرق	اللاعبون	المباريات	المدربون
أندية القطاع الحكومي	86	1165	15992	6037	661
أندية القطاع العام	98	1462	27231	8260	1332
أندية القطاع الخاص	562	13453	181328	70576	8214
مراكز شباب المدن	481	12666	101163	35250	7219
مراكز شباب القرى	3899	25881	264009	91963	12237
الإجمالي	**5126**	**54627**	**589723**	**212086**	**29663**

المصدر: النشرة السنوية لإحصاء النشاط الرياضي في المنشآت الرياضية عام 2019 - الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، يناير 2021.

جدوى استضافة الفعاليات

- يتضح مما سبق ضخامة حجم صناعة الرياضة محليًا وعالميًا، وكذلك ما يمكن أن يتولد عنها من عوائد اقتصادية؛ لذا تسعى العديد من دول العالم لاستضافة الفعاليات الرياضية الضخمة لتحقيق أهداف التنمية الاقتصادية، مثل: تحفيز النمو الاقتصادي، وتحسين السياحة، وتطوير البنية التحتية، والصورة الذهنية الوطنية. فلا يمكن إنكار أن الأحداث الرياضية الضخمة تساهم في توفير فرص كبيرة لخلق فرص العمل المحلية، وتحسين البنية التحتية، وتحقيق عائدات مالية ضخمة. وهو ما يُشير له الجدول التالي، من خلال عرض أبرز العوائد الاقتصادية المتحققة خلال الفعاليات الرياضية الضخمة.

الفعالية	الأثر الاقتصادي
برشلونة (1992)	ساهمت بشكل كبير في التجديد الحضري وجاذبية المدينة. كما انخفضت البطالة من 18.4٪ إلى 9.6٪ خلال الفترة 1986 إلى 1992، ونتيجة لذلك أصبحت برشلونة النموذج التي استندت إليه جميع المدن المضيفة المحتملة الأخرى.
Broudehoux– برودهوكس (2007)	تم تنفيذ مشاريع البنية التحتية الكبرى في المدينة (تطوير أنظمة النقل، وتجديد المناطق الساحلية والمناطق الترفيهية). يمكن القول إن استضافة الألعاب كانت المحفز لتطوير البنية التحتية للمدينة.
أتلانتا (1996)	عززت التوظيف بنسبة 17٪ في مقاطعات ولاية جورجيا القريبة من النشاط الأولمبي.
بكين (2008)	ساهمت في تحسين الصورة الذهنية لبكين، ولعبت كأداة دعائية وأداة تهدئة لتحويل الانتباه عن أوجه القصور في التحول الاقتصادي السريع في الصين.
لندن (2012)	توفير ما يقرب من (50 – 60) ألف فرصة عمل جديدة، كما أنفق الزائرون نحو 3 مليارات يورو.

- مع ذلك، لا تزال هناك مخاوف بشأن تلك استضافة الفعاليات الكبرى، مثل زيادة الضرائب وتجاوز التكاليف الفعلية عما هو مقرر، إلى جانب البنية التحتية غير المستغلة بعد انتهاء الألعاب. حيث تشير دراسة بريطانية أجراها باحثون في جامعة أوكسفورد، إلى أن كل الدورات الأولمبية منذ عام 1960 تجاوزت الميزانية بمتوسط 172% عن الموازنة الأصلية.

- قد تُخفق بعض الدول في تحقيق المكاسب المرجوة، ويُعد كأس العالم لكرة القدم بالولايات المتحدة عام 1994 أحد أبرز الأمثلة على ذلك. فعلى عكس التوقعات، تراجع العائد الحقيقي بعد الاستضافة إلى 712 مليون دولار مقارنة بنحو 4 مليارات دولار عوائد متوقعة. وهنا تجدر الإشارة إلى أولمبياد طوكيو الذي قُدرت تكلفته بنحو 15.4 مليار دولار أمريكي، بزيادة 22% عن الميزانية المرصودة للدورة، الأمر الذي يرجع إلى تفشي وباء كورونا والظروف الاستثنائية التي تحيط بالدورة الحالية.

ختامًا، يمكن القول إن الفعاليات الرياضية تحقق مكاسب كبيرة للدول المستضيفة، لكن يشير تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي إلى أن الاقتصادات المتقدمة لديها ميزة أفضل من الدول النامية في تحقيق عوائد مالية من الفعاليات الرياضية الكبرى، كونها تمتلك بنية تحتية متميزة، هذا إلى جانب أن الهيئات الدولية (مثل: الفيفا، واللجنة الأوليمبية الدولية) تستحوذ على النصيب الأكبر من إجمالي الإيرادات (مثل: الرسوم، والمبيعات، وحقوق الرعاية، وحقوق البث التليفزيوني).

5 لماذا تغيرت نظرة الدول لتنظيم الألعاب الأولمبية؟

* نوران عوضين - *نرمين سعيد
الباحثان بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

أثارت أولمبياد طوكيو حالة من الزخم العالمي، ليس فقط لكونها أهم حدث رياضي ترقبه الجماهير كافة في جميع أنحاء العالم، وإنما لظروفها الاستثنائية التي انعقدت فيها. فقد انطلقت النسخة الجديدة من دورة الألعاب الأولمبية طوكيو 2020 عقب تأجيل استمر عامًا كاملًا جرّاء جائحة (كوفيد- 19)، لتكون بذلك أول حدث عالمي بعد الجائحة، على نحو يعبّر عن الإصرار العالمي على تجاوز تلك الأزمة والعودة إلى الحياة الطبيعية، بيد أن ذلك لا يمنع تغير النظرة الدولية للألعاب الأولمبية جراء تكلفتها الصحية والاقتصادية المرتفعة من ناحية، وتسييس منافساتها من ناحية ثانية.

خصوصية طوكيو

- يجادل تقرير "الروايات العديدة لأولمبياد طوكيو 2020 " بأن هذه الدورة الأولمبية لا مثيل لها لتنظيمها في خضم الجائحة من ناحية، وقدرتها على قياس التفاوتات الهائلة في حصول الدول على لقاحات (كوفيد- 19) من ناحية ثانية، وتجلّي اتساع الصدع بين الولايات المتحدة والصين من ناحية ثالثة. ومع هذا، تظل القصة الأساسية التي ترويها دورة الألعاب تلك هي القدرة اليابانية الهائلة على إعادة البناء في أعقاب ثلاث كوارث هي: زلزال 2011، وتسونامي، وحادث فوكوشيما النووي.

- سعت اليابان إلى ترويج نجاحها في التغلب على (كوفيد- 19) عبر تقديم أولمبياد آمنة. فقبيل انطلاق الحدث، أعرب عددٌ من الخبراء عن قلقهم لانعدام الضمانات اللازمة للحيلولة دون تحول دورة الألعاب تلك إلى أزمة صحية، وبخاصة أن اليابان شهدت ارتفاعًا جديدًا في الحالات المصابة خلال شهر يوليو الماضي، ناهيك عن ارتفاع معدلات الإصابة بمتحور دلتا محليًا، وهو ما أرجعه البعض إلى بطء عملية التطعيم في الداخل الياباني بسبب: محدودية إمدادات اللقاح، ونقص الأطباء والممرضات، والبيروقراطية اليابانية. وعلى الرغم من قدرة اللقاحات على تخفيف القيود والعودة إلى الحياة الطبيعية نسبيًا كما هو الحال في الولايات المتحدة على سبيل المثال؛ فلم يكن هذا هو الحال في اليابان قبيل الأولمبياد، لأن عملية التطعيم تطلبت بضعة أسابيع لتطعيم غالبية السكان، مما زاد من فرص تعرض اليابانيين للإصابة خلال دورة الألعاب.

- بحسب التقرير المنشور في مجلة "التايم" الأمريكية ، أظهر استطلاع أجرته صحيفة "أساهي شينبون" اليابانية الشهيرة أن 68% من المواطنين شككوا في إمكانية إبقاء العدوى تحت السيطرة خلال دورة الألعاب الأولمبية، بينما أيد 55% إلغاء الأخيرة رغبة في احتواء العدوى. وفي هذا الإطار، استعرض التقرير المذكور خطة الحكومة اليابانية لاحتواء الإصابات بالتشاور مع خبراء الأمراض المعدية حول العالم، ليخلصوا إلى وضع تصور من قبل المعنيين، وإعداد كتيب إرشادي لكل من يقرر السفر لليابان لحضور دورة الألعاب الأولمبية.

- وعليه، تضمّنت الإجراءات الاحترازية اليابانية: إجراء اختبارات بشكل متكرر، وفرض غرامات على عدم ارتداء أقنعة الوجه الطبية، وتطبيق إجراءات التباعد الاجتماعي، وعزلة المتسابقين المشاركين في المنافسات الرياضية قدر الإمكان. كما خصصت طوكيو 30 مستشفى في جميع أنحائها لاستقبال المصابين من المشاركين في الأولمبياد. كما حرصت اللجنة الأولمبية الدولية على تجنب وضع أي أعباء إضافية على نظام الرعاية الصحية الياباني. وبحسب الخبراء الذين أدلوا برأيهم للتايم الأمريكية، فإن الاستراتيجية التي وضعها اليابانيون بدت منطقية لتركيزها على احتواء العدوى لا منعها من التسلل إلى المجتمع الأولمبي لاستحالة حدوث ذلك.

مكاسب اقتصادية أم صحية؟

- تمكّنت حملة (Stop Tokyo Olympics) الإلكترونية من جمع ما يقرب من 450 ألف توقيع من جميع أنحاء البلاد للاعتراض على تنظيم دورة الألعاب الأولمبية، وهو رقم غير معتاد على صعيد الدول المضيفة، بل ويتعارض مع المكاسب الاقتصادية المتوقعة. ومن انعكاسات ذلك أن رئيس الوزراء الياباني "شينزو آبي" لم يحضر حفل الافتتاح. وعلى صعيد الكيانات الاقتصادية الكبرى، فإن شركات مثل "تويوتا" أعلنت أنها ستوقف إعلاناتها ذات الطابع الأولمبي لتحذو حذوها شركات أخرى مثل "باناسونيك"، مما أعطى مؤشرًا بأن تنظيم دورة الألعاب الحالية لن يكون بتلك الجدوى على الصعيد الاقتصادي، هذا بالإضافة للمخاطر الصحية المحتملة.

- وفي التقرير المعنون "احفظوا الألعاب الأولمبية مرة أخرى" ، أوضح "ديفيد شيفر" أن العبء الاقتصادي المفروض على المدن المتنافسة على تنظيم الألعاب الأولمبية قد ازداد بشكل فلكي في العقود الأخيرة، على نحو أثقل كاهل الاقتصادات الوطنية. فعلى سبيل المثال، استثمرت الحكومة اليونانية نحو 11 مليار دولار بأسعار الصرف الحالية في دورة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 2004 دون أن تتمكن من تعويض تكلفة الملاعب، مما استنزف ميزانيتها الوطنية، ليرتفع الدين القومي لليونان إلى 110.6% من الناتج المحلي الإجمالي. ومع تضخم العجز، فرضت المفوضية الأوروبية لاحقًا المراقبة المالية على اليونان في عام 2005 في خطوة غير مسبوقة.

- تُعد أولمبياد طوكيو واحدة من أغلى الألعاب الصيفية في التاريخ؛ فقد بلغت التكلفة المتوقعة على الميزانية الوطنية لليابان لبناء المواقع المطلوبة نحو 15.4 مليار دولار، وذلك على الرغم من أن طوكيو قدّرت في اقتراحها الأصلي المقدم في عام 2013 أنها ستنفق ما يقرب من 7 مليارات دولار فقط. علاوة على ذلك، ساهم قرار عدم السماح بحضور الجماهير في مزيدٍ من الخسائر المالية .

- وفقًا للتقرير المنشور على موقع المجلس الأوروبي للشئون الخارجية لكاتبه Oz Russell، كانت جدلية عدم المساواة من الموضوعات التي تكرر طرحها عند تنظيم دورة الألعاب الأولمبية في طوكيو، في إشارة إلى أن المجتمع الأولمبي القادم من الخارج مدفوع بالأساس بالأولويات الاقتصادية وليس أولويات الصحة العامة في أفضلية على المواطنين اليابانيين.

- أن التكاليف المرتفعة لتنظيم دورة الألعاب الأولمبية جعلت معظم الديمقراطيات حذرة حيال استضافة واحدة بسبب متطلبات البنية التحتية اللازمة. إذ يتعين على الدول بناء قرى أولمبية بأكملها لاستيعاب الرياضيين المتنافسين، وحجز غرف فندقية لحوالي 40 ألف صحفي، والتعامل مع الآثار البيئية والضغط على الخدمات المحلية، محدثة اضطرابًا في الحياة اليومية مع بناء ملاعب ضخمة مصممة لاستضافة أحداث لا تتجاوز مدة انعقادها أسبوعين قبل أن تصبح شاغرة ومتداعية بمجرد انتهاء الدورة ومغادرة البعثات الرياضية.

- لم تخلف التكلفة الاقتصادية والضغط على البنية التحتية إضافة إلى سياسات تعامل اللجنة الدولية الأولمبية سوى مزيد من حالة الرفض المتنامية لاستضافة المنافسات الرياضية في مدن كبرى تقبع في ديمقراطيات عريقة. فقد تراجعت بالفعل مدن مثل هامبورج وفيينا عن عروضها للألعاب الصيفية، كما تراجعت برن عن عروضها للألعاب الشتوية. وأثناء تقديم العروض لاستضافة دورة الألعاب الأولمبية الشتوية لعام 2022، انسحبت أربع مدن أوروبية بسبب المعارضة العامة ونقص الدعم الحكومي، ولم يتبقَّ سوى بكين الصينية وألماتي الكازاخستانية، وكلاهما مدينتان قادرتان على قمع الأصوات المعارضة لاستضافة دورة الألعاب.

الألعاب الجيوسياسية

- جادل "جراهام أليسون" في تقريره المعنون "الألعاب الأولمبية الجيوسياسية: هل تستطيع الصين الفوز بالذهب؟" بأن أولمبياد طوكيو يدعو للتفكير في الألعاب الأولمبية الجيوسياسية الأكثر أهمية التي تتحدى فيها الصين الولايات المتحدة. ففي تاريخ الألعاب الأولمبية الحديثة، كان أول فوز للصين خلال دورة ألعاب 1984 في لوس أنجلوس. وبعد ربع قرن فقط في أولمبياد بكين 2008، أزاحت الصين الولايات المتحدة من صدارتها المعتادة، لتحصل على 48 ميدالية ذهبية مقابل 36 أخرى للولايات المتحدة.

- أشار "أليسون" في تقريره إلى نتائج تقرير جامعة هارفارد المعنون "التنافس الكبير: الصين ضد الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين" الذي خلُص إلى أن الفوز بأكبر عدد من الميداليات يُعد في الأساس مسألة اعتزاز وطني. وفي إطار المنافسات الجيوسياسية بما تتضمنه من مؤشرات تتصل بالناتج المحلي الإجمالي والقدرات العسكرية والصراع على التقنيات الرائدة مثل الذكاء الاصطناعي؛ فإن نجاح الصين في الفوز بالميداليات الذهبية يفرض مزيدًا من العواقب على الاقتصاد والأمن الأمريكي والنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة دون أن يعني هذا هزيمة الأخيرة بالضرورة، وإنما فرض تحدٍّ جديد يستوجب استجابة مناسبة.

- في الوقت الذي تنافست فيه الولايات المتحدة والصين بقوة في ألعاب طوكيو، لم يُخْفِ رئيس الإدارة العامة الصينية للرياضة "جو تشونغ ون" هدف الصين في أن تصبح "قوة رياضية عالمية بحلول عام 2035". ولتحقيق هذا، أرسلت الصين أكبر فريق لها على الإطلاق إلى طوكيو مع 777 رياضيًا مقابل 621 رياضيًا أمريكيًا. وعند وصولها إلى طوكيو، أعلن الرئيس التنفيذي للجنة الأولمبية الأمريكية أن "فريق الولايات المتحدة جاهز لكل شيء".

- لقد أشار تقرير "الألعاب الأولمبية: مرحلة لأكبر المناظرات الجيوسياسية في العالم" إلى أن الصين نجحت في الحصول على 38 ميدالية ذهبية، وإن نجحت الولايات المتحدة في الاستحواذ على المركز الأول في جدول الميداليات الذهبية بفارق ميدالية واحدة في تنس الريشة لصالح تايبيه الصينية (الاسم الذي تنافس تحته تايوان في الألعاب الأولمبية)، وفي تنس الطاولة لصالح اليابان. وبحسب التقرير، احتفلت وسائل الإعلام التايوانية بكيفية إبعاد الصين عن صدارة

جدول الميداليات، كما كانت ردود الفعل الإقليمية على مشاركة تايبيه الصينية في الألعاب جديرة بالملاحظة، حيث أشار كل من المذيعين اليابانيين والكوريين إلى تايبيه الصينية على أنها تايوان خلال التغطية الرسمية لحفل الافتتاح، وهي الخطوة التي نددت بها الصين بشدة.

- تنافست هونغ كونغ أيضًا كفريق في الأولمبياد، تحت اسم "هونج كونج الصين"، وفازت بست ميداليات، مما جعلها أنجح دورة أولمبية لها على الإطلاق. وفي حين تم الاحتفال بهذا النجاح محليًا كدليل على قدرة هونغ كونغ على الازدهار بمفردها على

المسرح العالمي، فقد عززت هذه الاحتفالات التوترات بين هونغ كونغ والصين مرة أخرى. وبحسب التقرير، لن يكون هناك مفر من استمرار الضغط الجيوسياسي، حيث من المقرر أن تقام دورة الألعاب الأولمبية الشتوية لعام 2022 في بكين. حيث ستسعى الصين بلا شك إلى الاستفادة منها لإظهار قوتها المتنامية، فيما حذرت منظمات غير حكومية مثل "هيومن رايتس ووتش" من أن الألعاب الأولمبية الشتوية يمكن أن تصبح "مشهدًا شيوعيًا صينيًا منتصرًا". وقد تعددت دعوات مقاطعة تلك الألعاب بسبب معاملة الصين للإيغور، حيث أصدر البرلمان الأوروبي بالفعل قرارًا يدعو المسئولين الدبلوماسيين إلى مقاطعتها.

ختامًا، سيكون من الصعب الحفاظ على مكانة الألعاب الأولمبية باعتبارها مساحة "محايدة" للتميز الرياضي. وعلى الرغم مما تحمله فعالياتها من تكلفة اقتصادية كبيرة على الدولة المضيفة، فمن المتوقع أن تظل استضافتها حكرًا على مجموعات بعينها من الدول القادرة على تكبد تكلفتها من ناحية، والملبية لأهداف سياسية ذات صدى داخلي داعم لشرعية حكوماتها من ناحية ثانية، والراغبة في ثقل قوتها الناعمة على الصعيد الدولي من ناحية ثالثة.

الهوامش

1. Mireya Solís and Laura McGhee, The Many Narratives of the Tokyo 2020 Olympics, The Brookings Institution, July 19, 2021, Available at:https://cutt.ly/fQLJO8g

2. Alice Park, Tokyo's Plan to Avoid Pandemic Disaster During the Olympics,Time,July8, 2021, Available at:https://cutt.ly/AQZYpan

3. David J. Scheffer, Save the Olympics, Again, Council on Foreign Affairs, April1,2021, Available at:https://cutt.ly/lQZlhBp

4. I Bid.

5. Oz Russell, Olympic Overreach: Foreign Policy Lessons for Cleaning up International Sport,European Council on Foreign Relations, July 28,2021, Available at:https://cutt.ly/MQZlbjp

6. Graham Allison, The Geopolitical Olympics: Could China Win Gold?, The Belfer Center for Science and International Affairs, July 29, 2021,Available at:https://cutt.ly/iQZPUVx

7. Evie Aspinall, The Olympics: A Stage For the World's Biggest Geopolitical Debates, British Foreign Policy Group, August 13, 2021, Available at:https://cutt.ly/gQZA8q3

6 تأثير الصراعات الدولية على المنافسات الأولمبية

* فردوس عبدالباقي - * الشيماء عرفات
باحثان بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

عكست أولمبياد طوكيو 2020 أحد مظاهر التنافس الدولي على المستويين السياسي والدبلوماسي، وذلك رغم تأكيد اللجنة الأولمبية على عدم خلط الرياضة بالسياسة. إذ شهد هذا الأولمبياد تنافسًا رياضيًا خاصة بين الصين والولايات المتحدة على الميداليات الذهبية، وهو ما عكس طبيعة الصراع الجيوسياسي الدولي بينهما. ولم يكن ذلك الأمر إلا تعبيرًا عن أن منافسات الدول في دورات الألعاب الأولمبية باتت ساحة لإظهار القوة الناعمة لها، حيث تشهد صعودًا للبعض وخفوتًا للبعض الآخر.

صعود وهبوط رياضي

يمكن ملاحظة عدد من الشواهد التاريخية التي تعكس تأثير صعود وهبوط القوى الرياضية الكبرى على طبيعة التنافس بين تلك القوى:

- استخدم نظام "هتلر" في ألمانيا أولمبياد برلين عام 1936 لإبراز قوته، والدعاية السياسية لنظامه السياسي. إذ أقام حينها الدورة الأولمبية الصيفية الأعلى تكلفة في ذلك الوقت. وحتى بعد انهيار النظام النازي وتوحيد ألمانيا في عام 1990، فقد كانت الحكمة السائدة هي أن البلاد ستفوز كثيرًا لدرجة أن النشيد الوطني الألماني سيصبح الأغنية الرئيسية للأولمبياد.

- أصبحت الألعاب الأولمبية خلال الحقبة السوفيتية بمثابة انعكاس للتنافس الدولي خلال الحرب الباردة، وكان الفوز بمزيد من الميداليات يدعم مزاعم كل توجه من المعسكرين الشرقي والغربي بأنه النظام السياسي والاقتصادي الأكثر تفوقًا. لذلك، حاول الاتحاد السوفيتي السيطرة على مجال الاستثمار الرياضي، وهو ما انعكس في تجاوزهم للولايات المتحدة بسرعة، بتحقيق أكبر عدد من الميداليات في كل دورة ألعاب صيفية بداية من عام 1956 حتى انهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينيات من القرن العشرين. تخلل هذه الفترة استثناءان لصالح الأمريكيين في عامي 1968 (مكسيكو)، و1984 (لوس أنجلوس)، إذ قاطع الأخيرة السوفيت حينذاك ردًّا على انسحاب الولايات المتحدة وعدد من حلفائها من أولمبياد موسكو 1980، احتجاجًا على الغزو السوفيتي لأفغانستان.

- لطالما أدرك الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" قوة الرياضة باعتبارها مصدرًا للفخر في بلاده، منذ أيام الاتحاد السوفيتي السابق. لذا، مع ارتفاع أسعار الطاقة في عام 2007، ودعم الاقتصاد الروسي من خلال عائدات النفط، سعى "بوتين" لاستضافة الأولمبياد، وهو ما تحقق من خلال استضافته دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في "سوتشي" عام 2014 بتكلفة بلغت 51 مليار دولار، وحققت بذلك سجل الألعاب الأولمبية الأغلى المسجلة على الإطلاق، حيث سعى "بوتين" لاعتبارها شهادة أمام العالم على قوة بلاده.

- عكست حملات المقاطعة أحد مظاهر التنافس الدولي في الرياضة، فقد سبق أن قادت الولايات المتحدة حملات مقاطعة للألعاب الأولمبية، أولها مقاطعة المشاركة في أولمبياد برلين 1936 بسبب اضطهاد النظام النازي لليهود، لكن الأمر لم ينجح بشكل كامل. والمرة الثانية مقاطعة موسكو عام 1980 احتجاجًا على التدخل السوفيتي في أفغانستان، والضغط لتغيير نظام البلد المضيف، وتصويره بأنه منبوذ على المسرح العالمي. وآخرها، دعوات لمقاطعة دورة الألعاب الشتوية في بكين عام 2022 بسبب سياساتها في قضية حقوق الإنسان خاصة للإيجور، وقمع هونج كونج في أعقاب الاحتجاجات المؤيدة للديمقراطية في عام 2019.

صعود رياضي صيني

- حققت الصين المرتبة الثانية في جدول ميداليات أولمبياد طوكيو 2020، وتم اعتبار هذا النجاح مشوبًا بالسياسة، سواء على المستويين الداخلي أو الخارجي. فقد اختلطت احتفالات الأبطال الرياضيين ببعض الاندفاعات القومية والعروض السياسية. كما ألقت القومية الصينية بظلالها القوية على الإنجاز الرياضي التي حققته بكين، حيث كانت قد أحرزت أول ميدالية لها عام 1984، وعادة ما يتم استخدام ذلك ضمن محاولات إثارة المشاعر القومية والفخر الوطني.

- يُعد استخدام الشعارات القومية والعروض ذات الدوافع السياسية في الرياضات الأولمبية نذيرًا بتقويض الأداء الرياضي للفريق. فقد أصدرت اللجنة الأولمبية الدولية تحذيرًا للصين بعد ارتداء الفائزَيْن الصينيين بذهبية ركوب الدراجات شارات الزعيم الصيني "ماو تسي تونج" خلال حفل توزيع الميداليات.

- تحاول الصين استخدام هذا النجاح لإنقاذ سمعتها الدولية عبر تدشين برنامج رياضي قوي للحصول على الشرعية الدولية، وكوسيلة للقوة الناعمة قبل انعقاد الأولمبياد الشتوية في بكين عام 2022. فهي تعمل على إزالة الضرر الذي يلحق بسمعتها بسبب وباء كورونا وقضايا حقوق الإنسان.

- لم تكن بكين مرجحة لدى اللجنة الأولمبية لاستضافة دورة الألعاب الشتوية 2022، لكنّ ما حدث هو انسحاب الأطراف الأوروبية المفضّلة، مثل أوسلو واستكهولم، لأسباب مالية وسياسية. لذا، فإن بكين تكافح كي تصبح أول موقع لاستضافة كل من الألعاب الأولمبية الصيفية والشتوية، إذ ترغب في أن يؤدي الحماس الصيني لاستضافة الأولمبياد إلى القضاء على دعوات المقاطعة ضدها، والضغوط المفروضة عليها في حقوق الإنسان.

منافسة مع واشنطن

- لم يكن هناك مفرٌّ من النغمات السياسية خلال الأولمبياد، فقد تم اعتبار التنافس الصيني مع الولايات المتحدة على قيادة قائمة الميداليات الذهبية أحد نتائج النزاع الدبلوماسي والتجاري الذي تشهده علاقة بكين مع واشنطن وحلفائها. فعلى مدار العقدين الماضيين، تسارع نهوض الصين في العديد من الأبعاد أكثر من أي دولة أخرى، وباتت منافسًا قويًا للولايات المتحدة على قيادة النظام الدولي. يدفع هذا للحديث عن هدف الصين بأن تصبح قوة رياضية عالمية بحلول عام 2035، وكانت بداية هذا الأمر في أولمبياد بكين عام 2008 التي أزاحت فيها الصين الولايات المتحدة عن قيادة جدول الميداليات.

- اقتصاديًا، أصبحت الصين مصنع العالم والشريك التجاري الأول للعديد من دول العالم، وقد يصل اقتصادها إلى ضعف حجم الاقتصاد الأمريكي بحلول عام 2030 إذا استمرت على منوال تقدمها نفسه. أما من الناحية العسكرية فقد تراجعت الميزة النسبية الأمريكية، بما يؤهل في النهاية –وفقًا لتحليلات- إلى قيام الصين بتغيير نظام ما بعد الحرب الباردة على جميع النواحي، وإثبات ليس فقط تفوق الصين، بل عدم قدرة الولايات المتحدة على التعافي مرة أخرى.

ختامًا، يتضح أن الصين تريد استخدام الألعاب الأولمبية لإظهار قوتها وتفوقها على المستوى الدولي، وكانت بداية الانطلاق لذلك في عام 2008، لتفرض رؤية جديدة بعكس ما كان يُروّج عنها بأنها دولة فقيرة نامية تعاني من الاضطرابات السياسية، إلى أن أصبحت تمتلك ثاني أقوى فريق أولمبي، وثاني أكبر اقتصاد في العالم.

7 قطاع الرياضة في مصر.. مؤشرات أساسية

* هبة زين
باحث بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

حققت البعثة المصرية أرقامًا قياسية جديدة خلال مشاركتها في أولمبياد طوكيو 2020، بحصد 6 ميداليات أولمبية للمرة الأولى في تاريخ مشاركتها بالأولمبياد، بعد أن كان الرقم الأكبر 5 ميداليات خلال أولمبياد برلين 1936 وأولمبياد لندن 1948 وأولمبياد أثينا 2004. كما أنها المرة الأولى التي تحصد فيها فتاة مصرية ميدالية ذهبية، لتسطر "فريال أشرف" اسمها بأحرف من نور في سجلات التاريخ، كونها تحقق ميدالية ذهبية، بعد أن أُدرج الكاراتيه كلعبة أولمبية في طوكيو 2020.

يدفع هذا الحدث الرياضي لتوجيه نظرة أعمق على توزيع المنشآت الرياضية، وأعداد اللاعبين بكل رياضة، وآخر الميداليات المحققة بالرياضات المختلفة، وفقًا للنشرة السنوية لإحصاء المنشآت الرياضية عام 2019 الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء في يناير 2021، ونشرة إنجازات وزارة الشباب والرياضة، وموقع الفيفا.

إجمالي الميداليات المحققة قاريًا ودوليًا خلال عام 2019-2020

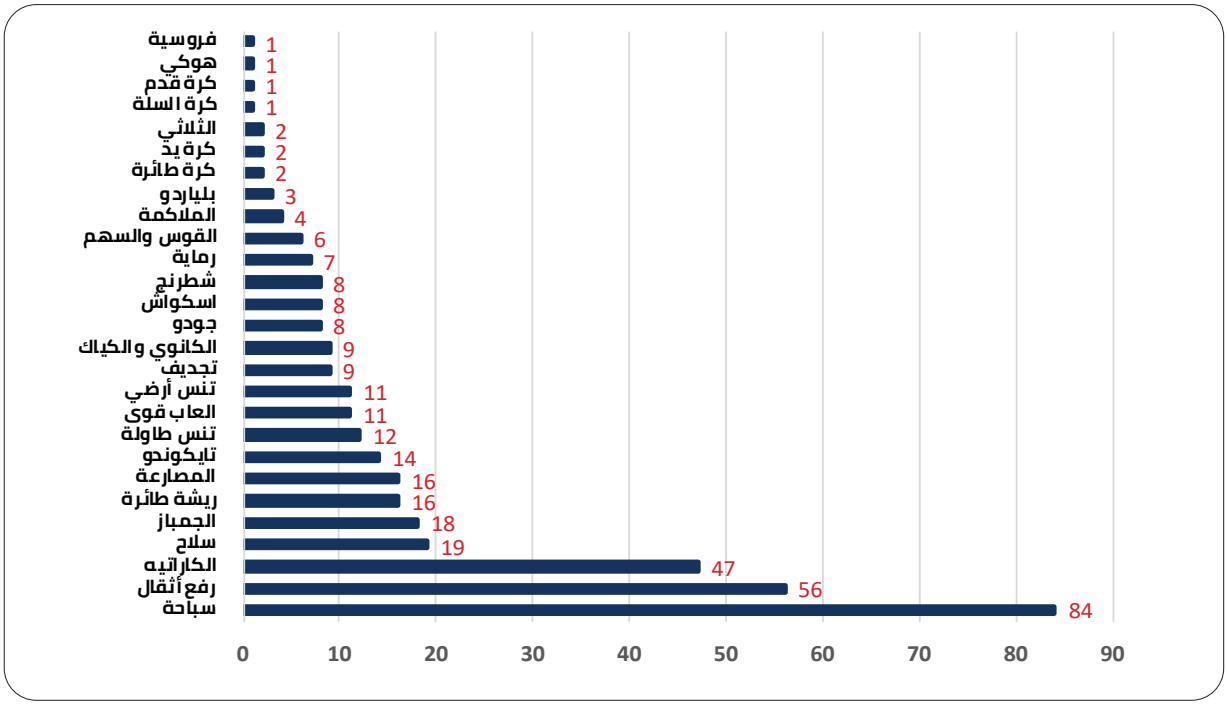

تصنيف منتخبات كرة القدم لشهر أغسطس 2021 وفقًا للاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"

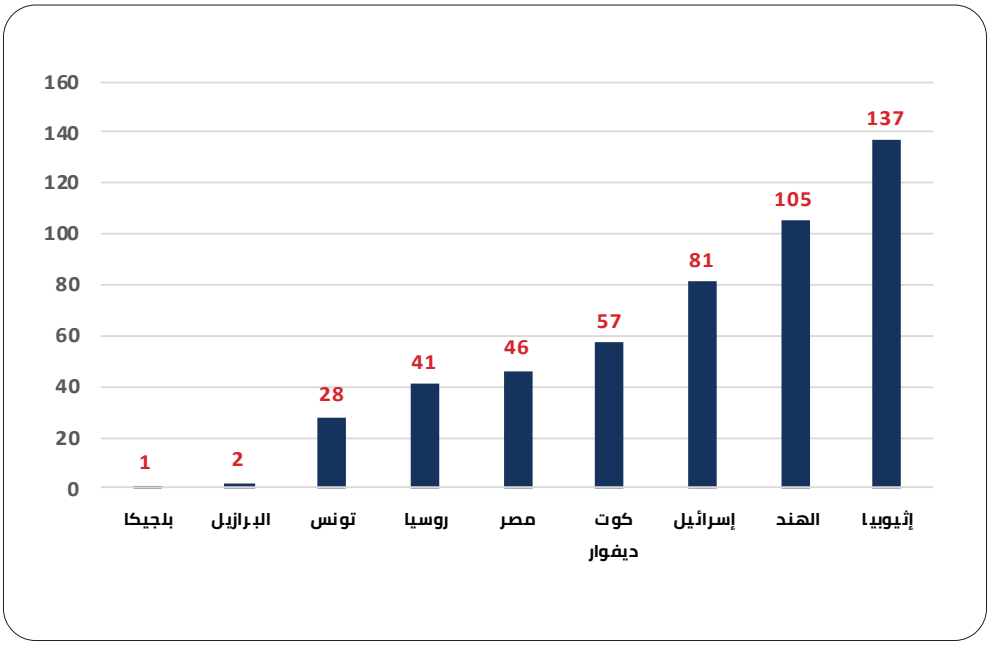

تطور عدد المنشآت الرياضية بمصر خلال الفترة 2010-2019

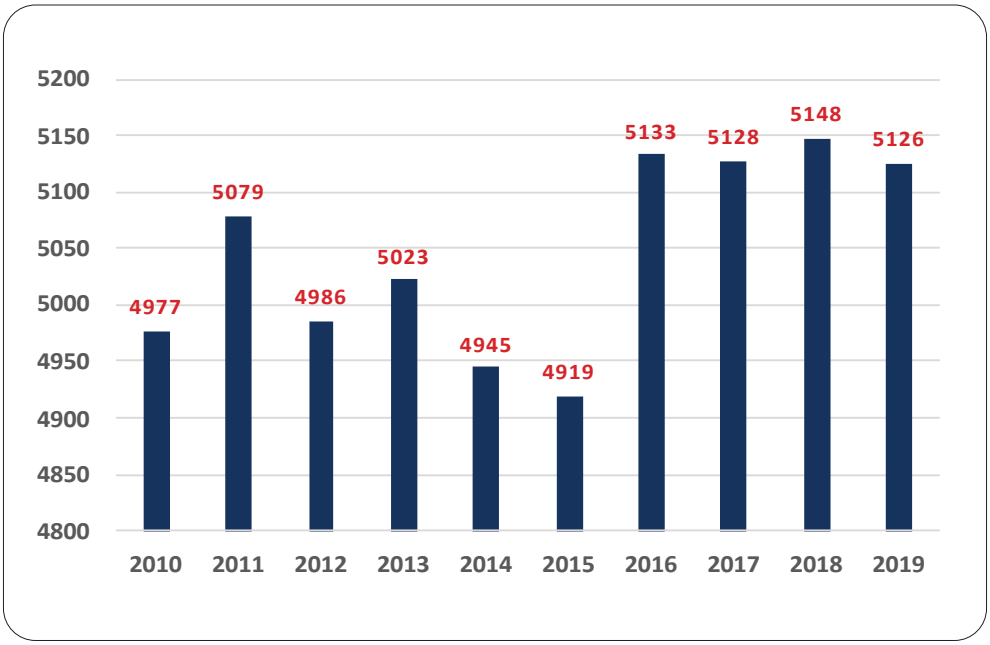

عدد المنشآت الرياضية بالمحافظات 2019

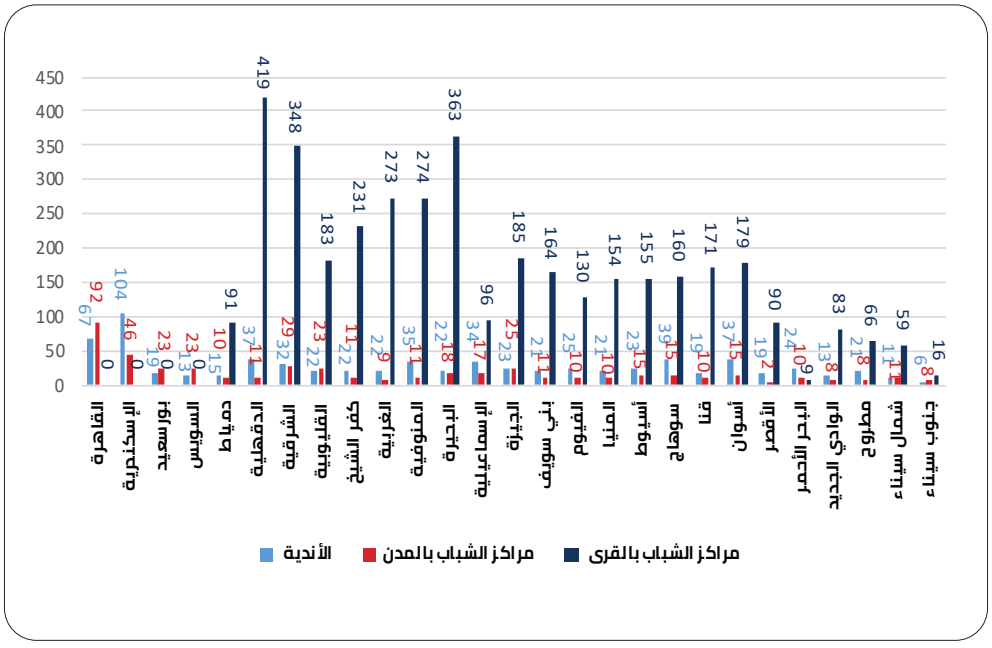

تطور أعداد مراكز الشباب بالقرى والمدن خلال الفترة 2010-2019

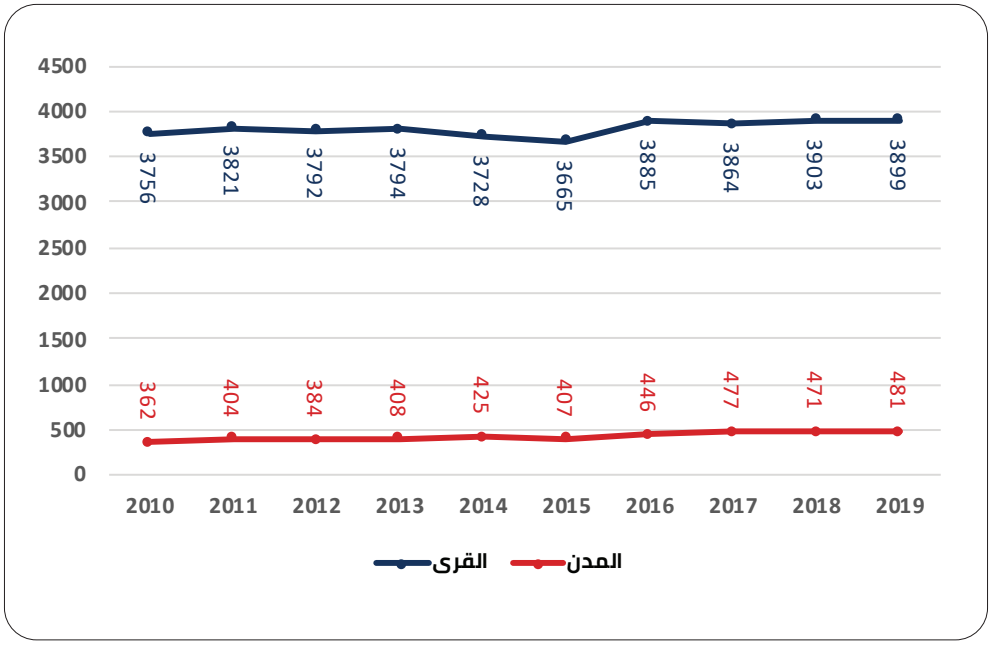

تطور عدد الفرق الرياضية بالأندية الرياضية (2017-2019)

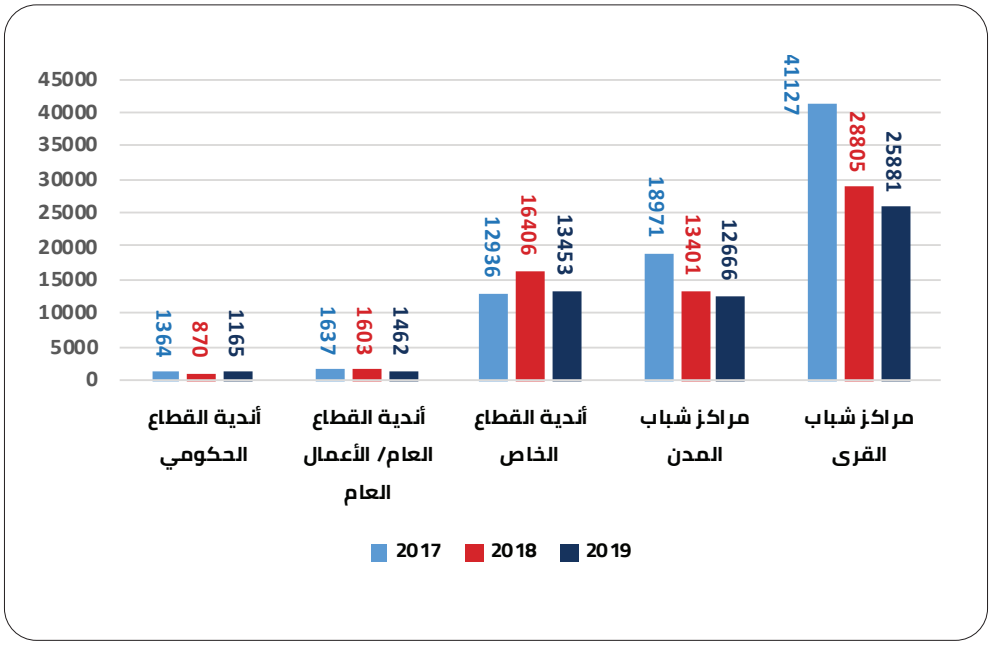

تطور عدد اللاعبين لكل نادٍ 2019

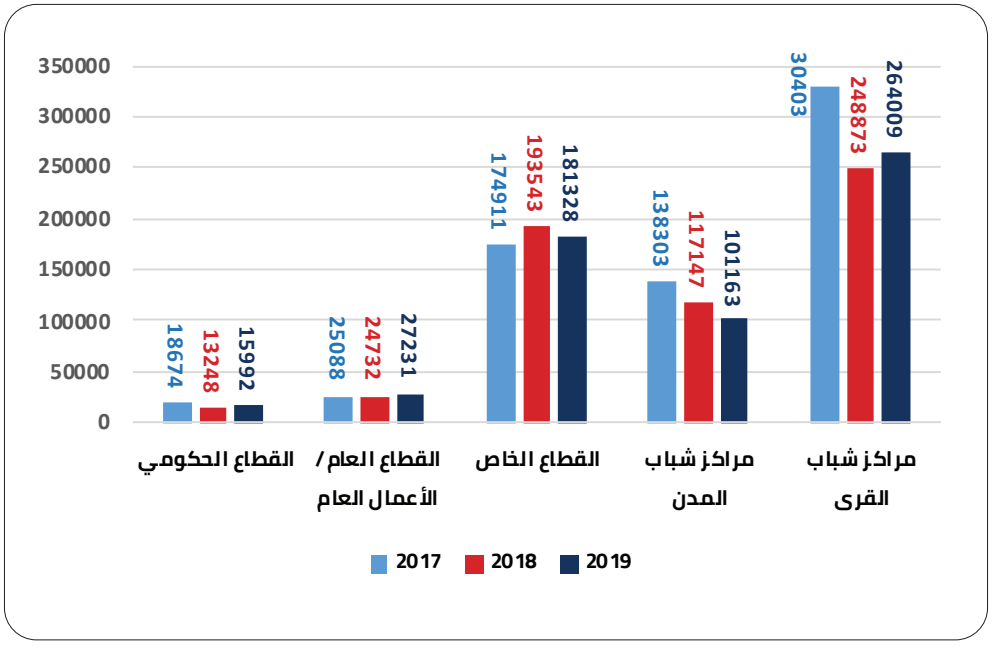

أعداد اللاعبين بالألعاب الرياضية المختلفة وفقًا للقطاع

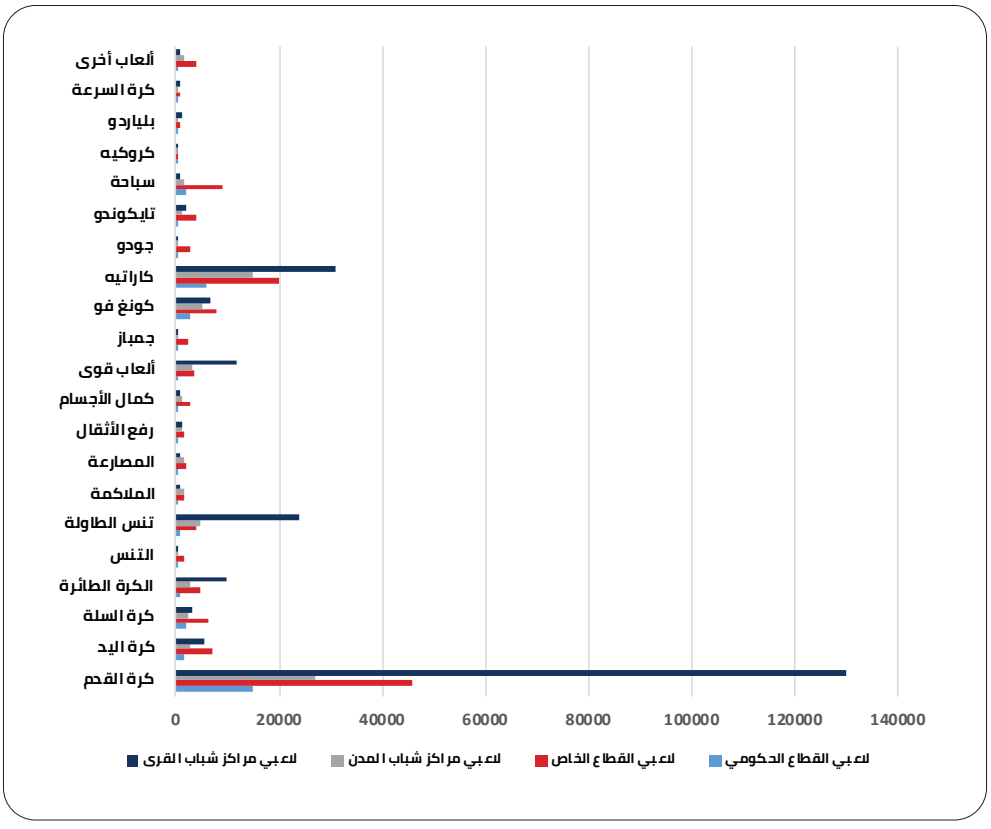

أعداد اللاعبات بالألعاب الرياضية المختلفة وفقًا للقطاع

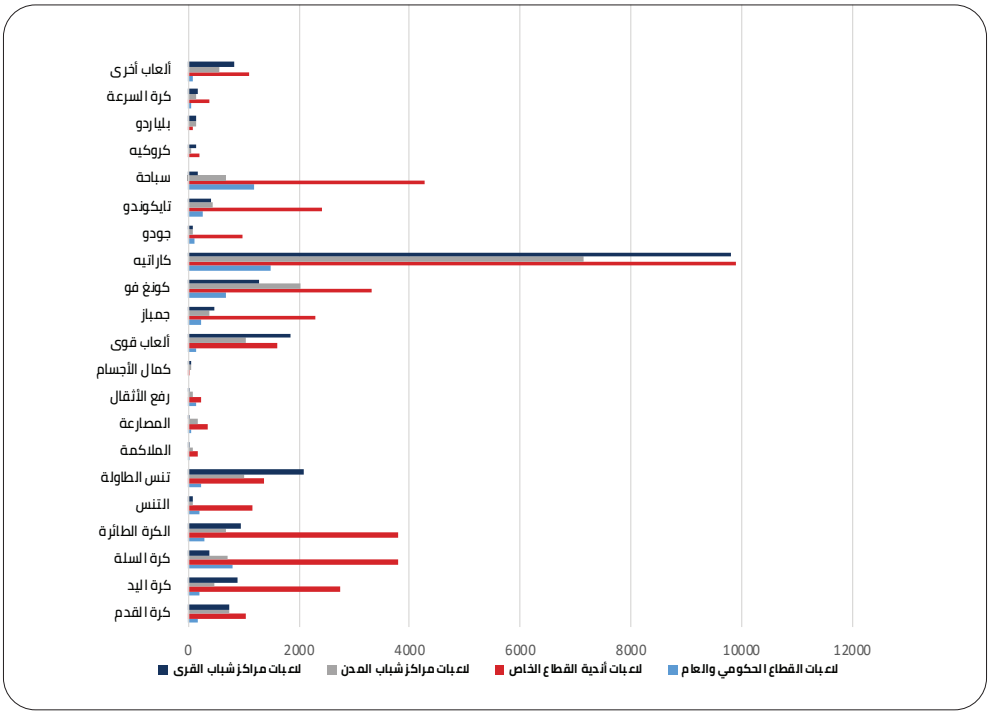

أعداد اللاعبين ذوي الصعوبات بالمنشآت الرياضية وفقًا للقطاع

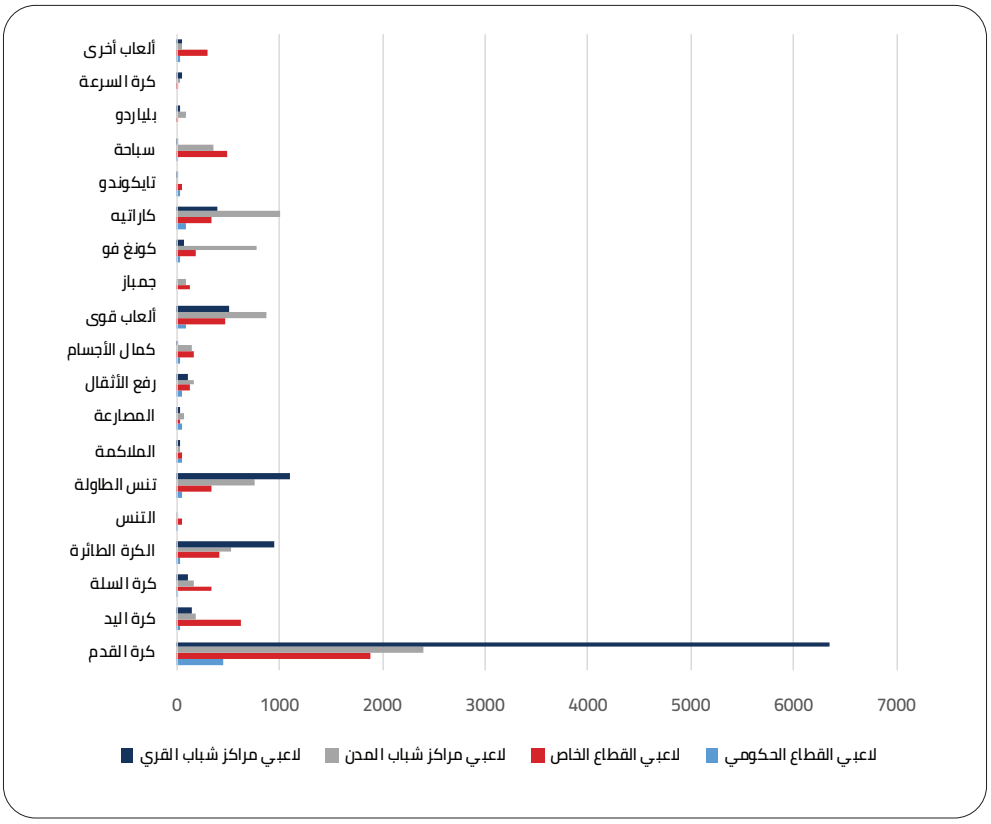

أعداد اللاعبات ذوات الصعوبات بالمنشآت الرياضية وفقًا للقطاع

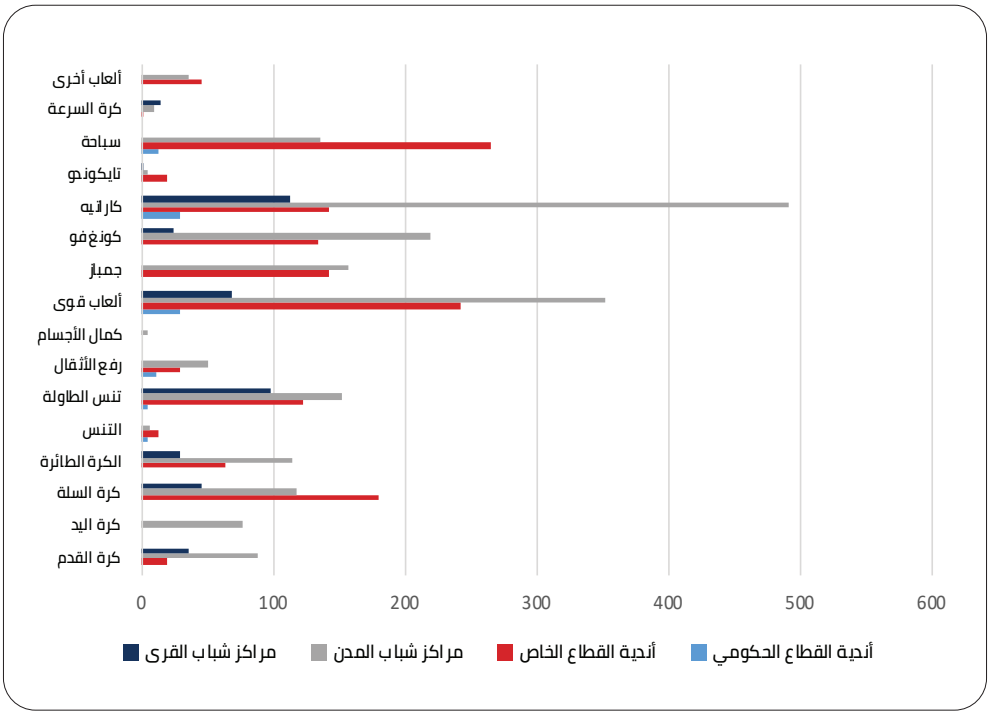

قضايا نوعية

1

منظومة دعم الخبز..
هل حان وقت الترشيد؟

أثارت تصريحات الرئيس "عبدالفتاح السيسي"، مطلع أغسطس 2021، على هامش افتتاح مجمع "سايلو فودز" للصناعات الغذائية بمدينة السادات، بخصوص "ضرورة رفع سعر رغيف الخبز" جدلًا، وذلك في ضوء كون دعم الخبز يُعد جزءًا أساسيًا من شبكة الأمان الاجتماعي في مصر، علمًا بأن سعر رغيف الخبز ثابت منذ 30 عامًا، وتحملت الحكومات المتعاقبة تكلفة إبقاء سعر الرغيف على ما هو عليه. فما هي جهود الدولة في دعم منظومة الخبز؟ وما أبرز التحديات التي تواجه هذه المنظومة، والتي قد يؤدي وضعها في الاعتبار إلى إعادة النظر في مسألة "ترشيد الدعم" لهذه المنظومة؟ مع مراعاة عدم إثقال كاهل المواطن المصري.

2

تحذير عالمي
من مستقبل أكثر سخونة للأرض

كشف أحدث تقارير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، في أغسطس 2021، عن أن درجة حرارة الأرض ارتفعت بمقدار 1.09 درجة مئوية منذ عصر ما قبل الصناعة، وأن الاحترار بمقدار 1.5 درجة سيتم بلوغه أو تجاوزه في أوائل عام 2030. وحذرت الهيئة، التي تزود صانعي السياسات بتقييمات علمية حول تغير المناخ والمخاطر المستقبلية المحتملة، من أن العديد من التغيرات الأخرى مثل: ارتفاع مستوى سطح البحر، وذوبان الأنهار الجليدية؛ أصبحت الآن لا رجعة فيها. وذكر التقرير أن الهروب من تغير المناخ الذي يسببه الإنسان لم يعد ممكنًا، وأنه أصبح أكثر حدة وتأثيرًا على كوكب الأرض والطقس.

تقديرات مصرية
دورية نصف شهرية
السنة (2) - العدد (31) - 1 سبتمبر 2021

Marine
320
340
0
20
N.E
60
80
E
100
120
S.E
140
160
180
S
N

منظومة دعم الخبز..
هل حان وقت الترشيد؟

* محمد فوزي
باحث في العلوم السياسية

أثارت تصريحات الرئيس "عبدالفتاح السيسي"، مطلع أغسطس 2021، على هامش افتتاح مجمع "سايلو فودز" للصناعات الغذائية بمدينة السادات، بخصوص "ضرورة رفع سعر رغيف الخبز" جدلًا، وذلك في ضوء كون دعم الخبز يُعد جزءًا أساسيًا من شبكة الأمان الاجتماعي في مصر، علمًا بأن سعر رغيف الخبز ثابت منذ 30 عامًا، وتحملت الحكومات المتعاقبة تكلفة إبقاء سعر الرغيف على ما هو عليه. فما هي جهود الدولة في دعم منظومة الخبز؟ وما أبرز التحديات التي تواجه هذه المنظومة، والتي قد يؤدي وضعها في الاعتبار إلى إعادة النظر في مسألة "ترشيد الدعم" لهذه المنظومة؟ مع مراعاة عدم إثقال كاهل المواطن المصري.

جهود حكومية

- أعلنت الدولة المصرية في أغسطس 2014، عن انطلاق منظومة صرف الخبز من خلال البطاقات الذكية، وتطبيقها في كافة المحافظات المصرية، وتضمنت هذه المنظومة صرف الدقيق لأصحاب المخابز البلدية المدعمة بالسعر الحر، وتخصيص 150 رغيفًا شهريًا لكل مواطن مُسجل على بطاقات التموين بسعر 5 قروش للرغيف، أما المواطن الذي لا يمتلك بطاقة تموينية فيتم استخراج بطاقة صرف خبز له دون قيد أو شرط.

- في ظل هذه المنظومة، فإن المواطن الذي يوفر في استهلاك الخبز يقوم بصرف مقابل ما وفره سلعًا غذائية مجانية (فارق نقاط الخبز)، كما يجوز للأسرة الواحدة أن تحصل على حصتها مقدمًا لمدة لا تتجاوز ثلاثة أيام، على أن يُستثنى من ذلك الأيام الثلاثة الأخيرة من الشهر، حيث لا يجوز خلالها صرف الخبز مقدمًا، ويتم خلالها صرف الخبز يوميًا فقط. كما يشتري أصحاب المخابز كميات الدقيق التي يريدونها، دون التقيد بحصة يومية. وقد بلغ إنتاج الخبز في المنظومة الجديدة 6 مليارات و300 ألف رغيف شهريًا، مقابل 8 مليارات رغيف شهريًا بالمنظومة القديمة.

- أدت منظومة الخبز التي دعمتها الدولة المصرية إلى جملة من المكاسب، **من أبرزها:**

  - **اختفاء طوابير الخبز، وحصول المواطنين على الخبز بطريقة تحفظ لهم كرامتهم، وعلى مدار اليوم.**

  - **حصول المواطنين على سلع غذائية مجانية بقيمة 6 مليارات جنيه سنويًا مقابل توفيرهم في استهلاك الخبز، مما أدى إلى زيادة دعم الأسرة المصرية.**

  - **الحدّ من الهدر السنوي للدقيق، خصوصًا وأن تقارير تشير إلى أن ما بين 11 مليارًا و12 مليار جنيه سنويًا كانت تذهب لغير المستحقين.**

  - **حصول أصحاب المخابز على مستحقاتهم المتأخرة منذ سنوات، بالإضافة إلى حصولهم على مستحقاتهم من بيع الخبز بصورة فورية.**

  - **توفير آلاف فرص العمل بالمخابز البلدية، نتيجة حرية التشغيل، خصوصًا في ظل حصول أصحاب المخابز على الدقيق حسب الاحتياجات التشغيلية، دون حصص محددة.**

- بحسب بيانات وزارة التموين والتجارة الداخلية، فإن مصر تنتج من 250 إلى 270 مليون رغيف في اليوم عن طريق أكثر من 30 ألف مخبز منتشرة في جميع أنحاء الجمهورية، ويستفيد منها 73 مليون مواطن، وقدمت الدولة دعمًا لرغيف الخبز خلال موازنة 2019-2020 بلغ 50 مليار جنيه، وتمت زيادتها في موازنة 2020-2021 بمقدار 3 مليارات جنيه لتصل إلى 53 مليار جنيه.

- لم تتوقف جهود الدولة المصرية عند هذا الحد، حيث أعلنت هيئة السلع التموينية عن قيامها بسداد التأمينات الاجتماعية عن العاملين بقطاع المخابز مما يؤمن لهم معاشًا وخدمات اجتماعية في حالة حدوث أي شيء يمنعهم عن العمل. جدير بالذكر أن سعر رغيف الخبز المصري هو الأقل

على المستوى العالمي، كما أنه من ضمن المخبوزات الأفضل من حيث القيمة الغذائية، وتتحمل الدولة -ممثلة في وزارة التموين- فرق التكلفة الإنتاجية لرغيف الخبز الواحد.

- تركت منظومة الخبز والدعم الذي توفره لها الدولة المصرية، انطباعات إيجابية لدى المواطن المصري، حيث أَوْلت الدولة اهتمامًا كبيرًا بملف تأمين ودعم السلع الأساسية للمواطن المصري، كما حظيت جهود الدولة المصرية في هذا الصدد بإشادة دولية كبيرة. ففي مايو 2016، أشاد البنك الدولي بمنظومة الخبز الجديدة في مصر، وجهود الدولة في دعمها، بما وفر في استهلاك الدقيق بنسبة 30%، وبما أدى إلى الحد من هدر الدقيق، وأشار مسئولو البنك الدولي في ذلك الوقت إلى أنهم سوف يضعون نجاح تجربة مصر في منظومتي الخبز والسلع التموينية في أدبيات البنك الدولي، ضمن المشروعات الناجحة التي يُحتذى بها، ويُستفاد منها، ويُشجَّع على تطبيقها في دول أخرى.

تحديات أساسية

- أشار الرئيس "عبدالفتاح السيسي" مؤخرًا إلى أنه "قد حان الوقت لزيادة سعر رغيف الخبز، وخفض الدعم الموجه له". وقد أُثير جدل كبير في الشارع المصري عقب هذه التصريحات بسبب عدم وضع الأمور في سياقها، فتصريحات الرئيس لم تكن إعلانًا عن زيادة في سعر الرغيف، بقدر ما كانت إشارة لوزارة التموين بضرورة دراسة هذا الملف. وبالفعل أعلنت الوزارة أنها تدرس حاليًا توجيهات الرئيس "السيسي" بشأن سعر رغيف الخبز المدعم. على أن يتم عرض خلاصة ما توصلت إليه الوزارة فور الانتهاء من عملية البحث وتقدير الموقف، وعرض النتائج تباعًا على مجلس الوزراء، لاتخاذ اللازم بهذا الخصوص.

- طرحت تصريحات "السيسي" تساؤلات ترتبط ببعض التحديات التي تواجهها منظومة الخبز في مصر، **من أبرزها:**

- عدم التوافق بين تكلفة الإنتاج وسعر رغيف الخبز، حيث تشير تقارير إلى أن سعر رغيف الخبز المدعم (5 قروش)، في حين أن تكلفة إنتاج الرغيف الواحد تصل إلى (67 قرشًا)، ولذلك تشير تقديرات اقتصادية إلى أن الدولة تتحمل أعباء مالية لا تتناسب مع القيمة السوقية لسعر رغيف الخبز، بسبب ثبات السعر لأكثر من 30 عامًا، فضلًا عن أن سعر الرغيف يعادل عملة غير متداولة عمليًا في الأسواق.

- ارتفاع فاتورة استيراد القمح، حيث تعتبر مصر من أكثر دول العالم استيرادًا للقمح، وهو الأمر الذي يمثل عبئًا كبيرًا على الدولة، بسبب الحاجة لتوفير العملة الصعبة من أجل استيراده. وتُشير تقارير حكومية إلى أن الحكومة المصرية تستخدم نحو 10 ملايين طن قمح سنويًا لدعم رغيف الخبز، ويستهلك المواطن المصري 180 كلجم من القمح تقريبًا كل عام، وهو أعلى استهلاك للفرد على مستوى العالم، حيث يتراوح متوسط استهلاك الفرد عالميًا من القمح نحو 75 كلجم، وبالتالي فاستمرار الدعم الكبير الذي تقدمه الدولة لمنظومة الخبز يعرقل الوصول إلى الاكتفاء الذاتي من القمح، فضلًا عن تداعياته الاقتصادية السلبية.

- **إجمالًا،** يمكن القول إنه على الرغم من إشارة الاعتبارات الاقتصادية والتنموية إلى ضرورة اتخاذ قرار ترشيد دعم منظومة الخبز؛ إلا أن هذا القرار يحتاج لمزيد من الشرح والتوضيح لرفع الوعي بأهمية إعادة دراسة واتخاذ قرارات فيما يخص دعم الرغيف، ومن المؤكّد أن الدولة تدرك تمامًا تخوفات بعض القطاعات المجتمعية خصوصًا من الطبقات الفقيرة من أي زيادة في سعر الرغيف، فدعم الخبز يُعد جزءًا أساسيًا من شبكة الأمان الاجتماعي في مصر.

- من المتوقّع أن تراعي الدولة بعد الدراسة الجيدة لهذا الملف فكرة ألا تكون الزيادة كبيرة بما يُثقل كاهل المواطن المصري، مع استمرار إمكانية الاستبدال النقدي للرغيف المدعوم بغيره من السلع الاستهلاكية، كما أنه سيكون هناك حرص على بذل جهود كبيرة، كي لا يتم استغلال الزيادة المرتقبة من قبل بعض التجار لرفع أسعار سلع أخرى، مما يقود في النهاية إلى عودة أزمة التضخم مثلما حدث خلال عام 2017.

تحذيرات عالمية من مستقبل أكثر سخونة للأرض

* أمل إسماعيل
باحث بوحدة الإقتصاد ودراسات الطاقة
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية

كشف أحدث تقارير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (IPCC)، في أغسطس 2021، عن أن درجة حرارة الأرض ارتفعت بمقدار 1.09 درجة مئوية منذ عصر ما قبل الصناعة، وأن الاحترار بمقدار 1.5 درجة سيتم بلوغه أو تجاوزه في أوائل عام 2030. وحذرت الهيئة، التي تزود صانعي السياسات بتقييمات علمية حول تغير المناخ والمخاطر المستقبلية المحتملة، من أن العديد من التغيرات الأخرى مثل: ارتفاع مستوى سطح البحر، وذوبان الأنهار الجليدية؛ أصبحت الآن لا رجعة فيها. وذكر التقرير أن الهروب من تغير المناخ الذي يسببه الإنسان لم يعد ممكنًا، وأنه أصبح أكثر حدة وتأثيرًا على كوكب الأرض والطقس.

ارتفاع درجات الحرارة

- ذكر التقرير الدولي للمناخ أن درجة حرارة سطح الأرض قد ارتفعت إلى 1.09 درجة مئوية بين فترتي (1850 - 1900) والعقد الماضي، أي بزيادة قدرها 0.29 درجة مئوية أعلى مما كان التقرير السابق للهيئة الصادر في عام 2013 قد توصل إليه. كما خلُص إلى أن الأنشطة البشرية هي المسئول الأكبر عن الاحترار الراهن، وأن 1.07 °C من 1.09 °C من الاحترار الحادث نتج عن الغازات الدفيئة المرتبطة بالأنشطة البشرية، حيث ارتفعت درجة حرارة سطح الأرض بشكل أسرع منذ عام 1970 مقارنة بأي فترة أخرى مماثلة على مدار الألفي عام الأخيرة على الأقل.

- أكد التقرير أن ارتفاع درجات الحرارة وصل أيضًا إلى مياه المحيطات حتى عمق 2000 متر، كما أثرت الأنشطة البشرية أيضًا على هطول الأمطار في العالم. فمنذ عام 1950 ازداد إجمالي هطول الأمطار العالمي، وبينما أصبحت بعض المناطق أكثر رطوبة، فقد أصبحت أخرى أكثر جفافًا، وزاد تواتر وشدة أحداث هطول الأمطار الغزيرة في معظم مناطق اليابسة، وذلك لأن الغلاف الجوي الأكثر دفئًا قادر على الاحتفاظ بمزيد من الرطوبة بمعدل حوالي 7% أكثر لكل درجة حرارة إضافية.

عواقب وخيمة للاحترار

- درست الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ عدة سيناريوهات مناخية في تقريرها، إذ إن هناك احتمالًا أكثر من 50% لارتفاع درجة حرارة الأرض بمقدار 1.5 درجة مئوية، أو أكثر بين عامي 2021 و2040. أما إذا سلك العالم مسارًا كثيف الكربون، فقد يرتفع الاحترار العالمي إلى 3.3-5.7 درجات مئوية أعلى من مستويات ما قبل الصناعة بحلول نهاية القرن. ولوضع ذلك في المنظور الصحيح، فإن درجة حرارة الكوكب لم ترتفع لأكثر من 2.5 درجة مئوية خلال 3 ملايين سنة الأخيرة، بما يؤكد مدى سرعة التغيرات الحادثة حاليًا.

تغيرات الحرارة الناتجة عن الأنشطة البشرية مقارنة بأثر التغيرات الطبيعية

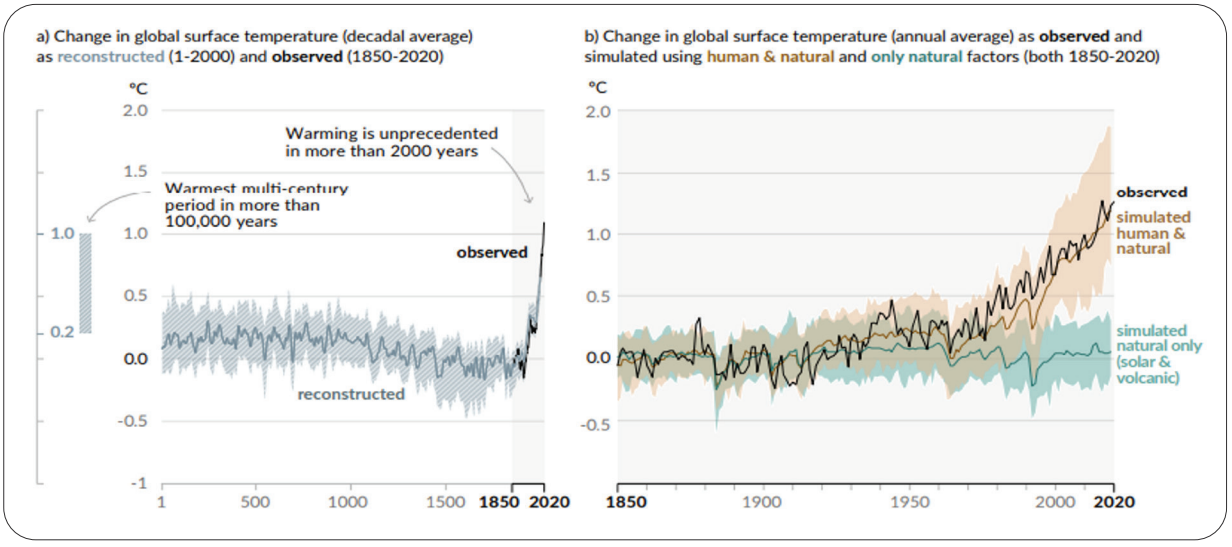

- يُشير التقرير إلى أن كل زيادة في الاحترار ترتبط بكثافة وتواتر هطول الأمطار الشديد، أو شدة الجفاف وموجات الحرارة، أو فقدان الجليد والثلج. وستصبح العديد من عواقب تغير المناخ لا رجعة فيها بمرور الوقت، وأبرزها ذوبان الصفائح الجليدية، وارتفاع مستوى البحار، وفقدان أنواع من الكائنات، وارتفاع حمضية مياه المحيطات، وستستمر هذه التأثيرات في التصاعد والتفاقم مع زيادة الانبعاثات.

- يَخْلُصُ التقرير أيضًا إلى أن فرصة تجاوز نقاط التحول المناخي، مثل ارتفاع مستوى سطح البحر نتيجة لانهيار الصفائح الجليدية أو تغيرات دوران المحيط، لا يمكن استبعادها من التخطيط المستقبلي، وتزداد احتمالية حدوثها مع زيادة الاحترار، عند 3 و5 درجات مئوية على التوالي. إذ تشير التوقعات إلى خسارة شبه كاملة في نهاية المطاف للغطاء الجليدي في جرينلاند، الذي يحتوي على ما يكفي من الجليد لرفع مستوى سطح البحر بمقدار 7.2 أمتار، وخسارة كاملة للصفائح الجليدية في غرب أنتاركتيكا، التي تحتوي على جليد يعادل 3.3 أمتار من ارتفاع مستوى سطح البحر، مما يؤدي إلى إعادة رسم الخطوط الساحلية في كل مكان.

ضعف امتصاص الكربون

- وفقًا للتقرير الدولي حول تغير المناخ، فإن الأرض والمحيطات لم تعد تؤدي دورها في امتصاص الكربون بنفس الكفاءة، حيث تمتص أكثر من نصف ثاني أكسيد الكربون المنبعث من العالم. غير أنها أصبحت أقل فعالية مع زيادة الانبعاثات. وفي ظل بعض السيناريوهات التي درستها الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، فقد تتحول الأرض إلى مصدر ينبعث منه ثاني أكسيد الكربون بدلًا من امتصاصه، بما يؤدي إلى مزيد من ارتفاع درجة الحرارة. ويتجلى ذلك في غابات الأمازون المطيرة، التي لم تعد بالوعة للكربون بسبب مزيج من الاحترار المحلي وإزالة الغابات، ولا يؤثر هذا فقط على جهود المناخ العالمية، لكنه يشكل مخاطر كبيرة على الأمن الغذائي والمائي لبلدان المنطقة، وقد يؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي بشكل لا رجعة فيه.

- إن التركيزات العالمية الحالية لثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي أصبحت أعلى وترتفع أسرع من أي وقت مضى في المليوني سنة الماضية على الأقل. واللافت أن السرعة التي زاد بها ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي منذ الثورة الصناعية أسرع بعشر مرات على الأقل من أي وقت آخر خلال الثمانمائة ألف سنة الماضية، وما بين أربع إلى خمس مرات أسرع مما كانت عليه خلال آخر 56 مليون سنة، وأن حوالي 85% من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون ناتجة عن حرق الوقود الأحفوري، والـ15٪ المتبقية تنتج عن تغير استخدام الأراضي، مثل إزالة الغابات وتدهورها.

- أن هنالك تركيزات للغازات الدفيئة الأخرى، حيث زاد الميثان وأكسيد النيتروز، ثاني وثالث أكبر مساهمين في الاحتباس الحراري بعد ثاني أكسيد الكربون بسرعة أكبر. وتأتي انبعاثات الميثان من الأنشطة البشرية المرتبطة بإنتاج الثروة الحيوانية وصناعة الوقود الأحفوري، أما انبعاثات أكسيد النيتروز فتأتي من استخدام الأسمدة النيتروجينية في الزراعة.

- أصبح واضحًا أن الانبعاثات التي يسببها الإنسان، مثل حرق الوقود الأحفوري وقطع الأشجار، هي المسئولة عن الاحترار الراهن، فمن بين 1.1 درجة مئوية من الاحترار الذي شهدناه منذ عصر ما قبل الصناعة، وجدت الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ أن أقل من 0.1 درجة مئوية ناتج عن التأثيرات الطبيعية، مثل البراكين أو التغيرات في الشمس. ووفقًا لأحدث التطورات في مناهج البحث في علوم المناخ، فإن العامل البشري هو المسبب الرئيسي لهطول الأمطار الأكثر تواترًا وشدة.

مسئولية العامل البشري

- وجد العلماء أيضًا أن التأثير البشري هو المحرك الرئيسي للعديد من التغييرات في الثلج والجليد والمحيطات والغلاف الجوي والأرض. على سبيل المثال، أصبحت موجات الحرارة البحرية أكثر تواترًا خلال القرن الماضي، وتلاحظ الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ أن الأنشطة البشرية ساهمت في 84- 90% منها منذ عام 2006 على الأقل. فقد تراجع الجليد البحري في القطب الشمالي منذ سبعينيات القرن الماضي، كما تراجع الغطاء الثلجي في الربيع في نصف الكرة الشمالي منذ عام 1950، وارتفع مستوى سطح البحر العالمي منذ عام 1970 على الأقل.

- أثّر تغيّر المناخ بالفعل على كل منطقة على وجه الأرض، حيث أظهر التقرير الدولي أنه لن تكون هناك أي منطقة بمنأى عن تأثيرات تغير المناخ، مع تكاليف بشرية واقتصادية هائلة. وستشهد مناطق، كجنوب إفريقيا، والبحر الأبيض المتوسط، والأمازون، وغرب الولايات المتحدة، وأستراليا، زيادة في حالات الجفاف والحرائق، والتي ستستمر في التأثير على سبل العيش والزراعة وأنظمة المياه والنظم البيئية. ومن المتوقع أن تؤثر التغيرات في الثلوج والجليد وفيضانات الأنهار على البنية التحتية والنقل وإنتاج الطاقة والسياحة في أمريكا الشمالية والقطب الشمالي وأوروبا وجبال الأنديز وغيرها. ومن المرجح أيضًا أن تصبح العواصف أكثر حدة في معظم أنحاء أمريكا الشمالية وأوروبا والبحر الأبيض المتوسط.

جهود إنقاذ العالم

- يؤكد التقرير أنه إذا اتخذ العالم إجراءات طموحة للغاية للحد من الانبعاثات في عشرينيات القرن الحالي، فلا يزال بإمكاننا الحد من ارتفاع درجة الحرارة إلى 1.5 درجة مئوية بحلول نهاية القرن. ويتضمن هذا السيناريو ارتفاعًا محتملًا قدره 1.6 درجة مئوية بين عامي 2041 و2060، وبعد ذلك تنخفض درجات الحرارة إلى ما دون 1.5 درجة مئوية بحلول نهاية القرن.

- لن تكون الجهود الصغيرة كافية لإنقاذ العالم، فالعالم يحتاج إلى تغيير سريع، للحد من الآثار الخطيرة لتغير المناخ عبر الوصول إلى صافي انبعاثات صفرية لثاني أكسيد الكربون، وإجراء تخفيضات كبيرة في الغازات غير ثاني أكسيد الكربون، مثل الميثان. ويمكن أن تساعد إزالة الكربون في التعويض عن الانبعاثات التي يصعب تخفيفها، من خلال الأساليب الطبيعية مثل زراعة الأشجار، أو الأساليب التكنولوجية مثل التقاط الهواء المباشر وتخزينه. مع ذلك، تلاحظ الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ أن النظام المناخي لن يستجيب على الفور لإزالة الكربون، وأن

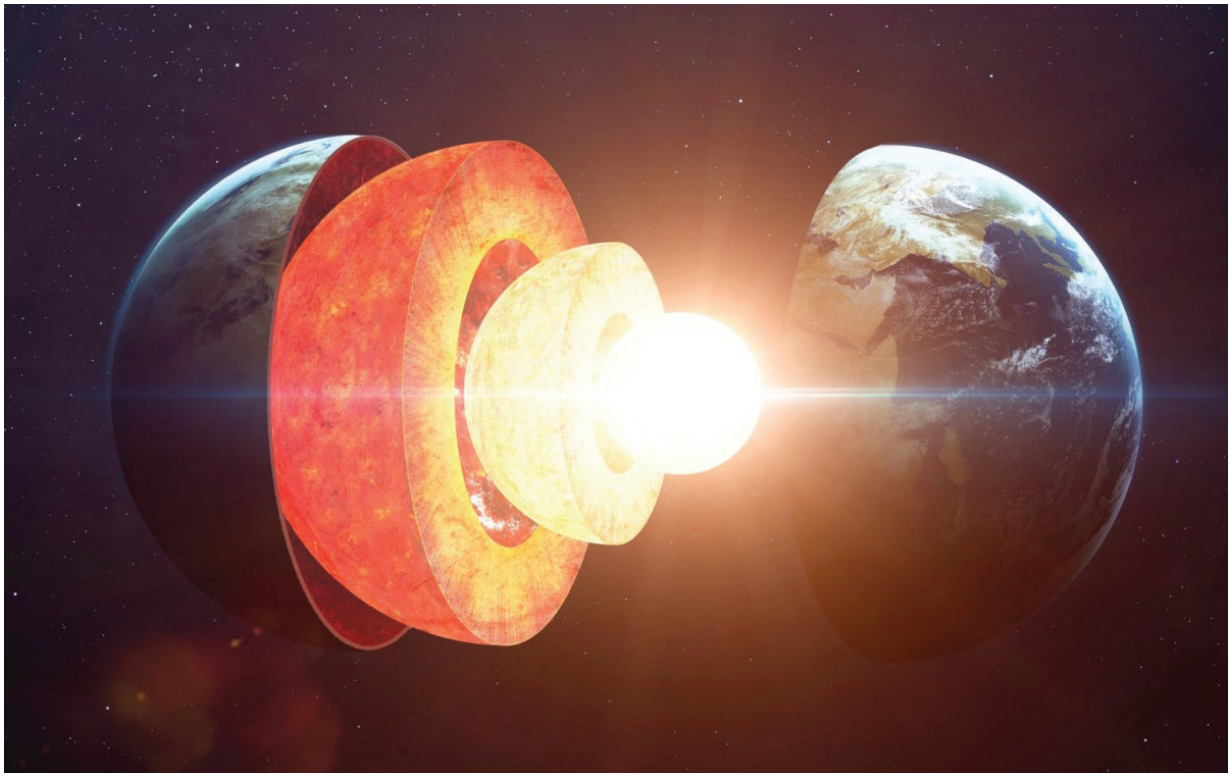

بعض التأثيرات مثل ارتفاع مستوى سطح البحر، لن تكون قابلة للعكس لعدة قرون على الأقل حتى بعد انخفاض الانبعاثات.

- تؤكد الهيئة استمرار درجة حرارة سطح الأرض في الارتفاع حتى عام 2050 على الأقل بموجب جميع سيناريوهات الانبعاثات التي تم النظر فيها بالتقرير. ويُظهر التقييم أن الأرض يمكن أن تتجاوز حد الاحترار 1.5 درجة مئوية بحلول أوائل عام 2030، وإذا قللنا الانبعاثات بشكل كافٍ فهناك احتمال بنسبة 50% فقط أن يظل ارتفاع درجة الحرارة العالمية عند حوالي 1.5 درجة مئوية (بما في ذلك تجاوز مؤقت يصل إلى 0.1 درجة مئوية). ولإعادة الأرض إلى درجة حرارة أقل من 1.5 درجة مئوية، يجب إزالة ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي باستخدام تقنيات الانبعاثات السلبية أو الحلول القائمة على الطبيعة.

- أن هناك كمية محدودة من الكربون يمكننا إطلاقها قبل الوصول إلى صافي الانبعاثات الصفرية للحصول على فرصة بنسبة 50:50 لوقف الاحترار عند حوالي 1.5 درجة مئوية، فهذه الكمية تبلغ حوالي 500 مليار طن من ثاني أكسيد الكربون، وأن تنخفض غازات الاحتباس الحراري الأخرى.

- ربما حان الوقت الآن للحكومات والشركات والمستثمرين لتكثيف إجراءاتهم بما يتناسب مع حجم الأزمة التي نواجهها، والأكثر أهمية أن تطرح البلدان أهدافًا أقوى لخفض الانبعاثات لعام 2030، وأن تلتزم بالوصول إلى صافي انبعاثات صفرية بحلول منتصف القرن، إن لم يكن قبل ذلك. ويجب تقديم هذه الالتزامات مع وضع نتائج تقرير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ في الاعتبار حتى نمنح أنفسنا فرصة من أجل مستقبل أكثر أمانًا.

ECSS
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

يسعى المركز "المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية"، الذي أُسس في عام 2018 كمركز "تفكير" مستقل؛ إلى تقديم الرؤى والبدائل المختلفة بشأن القضايا والتحولات الاستراتيجية، على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي على حد سواء. ويولي اهتمامًا خاصًّا بالقضايا والتحولات ذات الأهمية للأمن القومي والمصالح المصرية.

يستهدف المركز دوائر صنع القرار، بإمدادها بالخيارات والبدائل عند التعامل مع التحديات والقضايا الداخلية والإقليمية والدولية، وكذلك الباحثين والمتخصصين في الشئون السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأمنية، داخل مصر وخارجها. ويرمي المركز من خلال خدماته المختلفة إلى المساهمة في تنوير وترشيد الجدال والرأي العام في مصر وإقليم الشرق الأوسط، ونشر قواعد التفكير والبحث العلمي.

ويقوم المركز بمجموعة من المهام، والأنشطة، والخدمات المتنوعة، تشمل: تقديرات المواقف، وأوراق السياسات، وعقد ورش العمل والندوات والمؤتمرات، إلى جانب عددٍ من الإصدارات الشهرية باللغتين العربية والإنجليزية، فضلًا عن الموقع الإلكتروني للمركز الذي يتضمن سلسلة من التحليلات لمختلف التطورات على الساحة المصرية، والساحتين الإقليمية والدولية، ونشر إنتاج البرامج البحثية المختلفة.

البرامج والأقسام

يُمارس المركز رسالته من خلال ثلاثة برامج بحثية أساسية، هي:

أولًا- برنامج العلاقات الدولية: ويُعنَى بدراسة التحولات الدولية الأبرز على الساحة الدولية، وعلى مستوى إقليم الشرق الأوسط، خاصة ذات الطابع الاستراتيجي، وتأثيرها على المصالح والأمن القومي المصري، وذلك في مختلف الأقاليم الجغرافية. ويضم البرنامج مجموعة من الوحدات المتخصصة، منها: وحدة الدراسات الأمريكية، وحدة الدراسات الأوروبية، وحدة الدراسات الآسيوية، وحدة الدراسات الإفريقية، وحدة الدراسات العربية والإقليمية.

ثانيًا- برنامج الأمن وقضايا الدفاع: ويحلل قضايا الأمن القومي بأبعاده المختلفة، ويضم العديد من الوحدات، منها: وحدة الأمن السيبراني، وحدة التسلح، وحدة التطرف، وحدة الإرهاب والصراعات المسلحة.

ثالثًا- برنامج السياسات العامة: ويُعنَى بدراسة القضايا والتحولات ذات الصلة بالسياسات العامة داخل مصر من خلال مجموعة من الوحدات المتنوعة، منها: وحدة الاقتصاد ودراسات الطاقة، وحدة دراسات الرأي العام، وحدة دراسات المرأة وقضايا الأسرة.

وتتسم الوحدات البحثية بدرجة من المرونة، بحيث تعكس الأجندة البحثية المعتمدة من جانب المركز خلال فترة زمنية محددة، وفقًا لتقييم موضوعي للواقع الراهن على الأصعدة المختلفة (المحلي، والإقليمي، والدولي)، وأنماط التحديات والتهديدات القائمة.

وإلى جانب البرامج البحثية، يضم المركز "المرصد المصري" لأهم القضايا التي تشغل الرأي العام، المصري والعالمي، بالإضافة إلى تقديم متابعة دقيقة تحليلية متخصصة لقضايا بعينها تشغل صناع القرار في الشرق الأوسط والعالم. وكذلك "مدونة" لشباب الباحثين والكتاب من خارج المركز، من مختلف الجنسيات، للتعبير عن رؤاهم وطرح أفكارهم فيما يخص الأحداث المتسارعة من حولهم.

للتواصل والمعلومات:

100 شارع الميرغني – مصر الجديدة – القاهرة

+20226905863 | +20226905862 |+20226905861

/ecsstudies

ECSS
المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية
EGYPTIAN CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

Phone +20226905861 | +20226905862 | +20226905863
E-mail info@ecss.com.eg
Website ecss.com.eg
Social links /ecsstudies
100 Al-Merghani St., Heliopolis, Cairo